# الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي

## دراسة تحليلية

بقلم
دكتــور

# علاء الدين محمد أحمد خضر

أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق (القرين)
جامعة الأزهر

# مقدمة
# الغربة في شعر المهجر الجنوبي

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام علي خير خلق الله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ، وعلي أله وصحبه وسلم

أما بعد :

فقد احتل أدب المهجر وخاصة الشعر مكانا متميزا في تراثنا الأدبي المعاصر الذي لم ينفصل عنه ، وكان لبنة أضيفت إلى صرح أدبنا العربي الشامخ.

وقد ارتبط أدب المهجر بأوثق الصلات بالأدب العربي ارتباط الانتماء والروح ، وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع الكشف عن بعض مظاهر كنوزه الثمينة ، كما لاحظت أن نزعة الغربة لم تحظ باهتمام الباحثين بصفتها اتجاها مستقلا ، ورأيت أن ظاهرة الاغتراب في شعر المهجر الجنوبي تسري في عروقه ، وتكاد تكون وجها متميزا في اتجاهاته ، لذا فإنها تستحق مكانة الصدارة في دائرة الاهتمام من حيث المعالجة الجزئية الفنية ، وهي حالة تدعو إلى التأمل في عالم الغربة والمدينة والمرأة والإنسان ·

ويكاد يكون هذا البحث مسيرة ترصد تجربة الشعر المهجري الجنوبي في الغربة القاسية المبدعة ، فالغربة كانت تعصف بأرواح شعراء المهجر الجنوبي ، وقد ولد فيهم اغترابهم عن أوطانهم بداية الكشف عن الذات إزاء شعورهم بالغربة الروحية والنفسية ، بالإضافة إلى الغربة المكانية ، وهذه

الرحلة القاسية جعلتهم يدخلون في مرحلة مواجهة الواقع والتي شابها الحزن والألم النابعين عن الحنين الشديد إلى بلادهم ، كما صور معاناتهم في المجتمع الجديد وإحساسهم بالخوف من الحياة الجديدة ، التي يجهلون فيها ما تحمله لهم .

وقد شكلت الغربة تجربة شعرية فريدة امتزجت فيها الغربة الجسدية بالغربة المعنوية والنفسية عند شعراء المهجر الجنوبي ،

واتصلت الغربة بالاغتراب في شعرهم ،وتكاد تتغلغل في كيان شعرهم ، وتكاد تنتمي إليه كل لمحة من لمحاته ، ومعني هذا أن التجربة الشعرية عندهم قد مزجت الغربة المكانية والجسدية بالاغتراب الروحي والنفسي ، وقدمتها في لوحة فنية رائعة ليدفعهم إلى عالم الحنين ، والزمن الجميل في وطنهم ، ويتحول شعرهم تحولا عميقا إذ يصبح الاغتراب محور شعرهم ، بما يعني أن شاعريتهم تري عالمهم النفسي الداخلي من خلال وعيهم بالعالم الخارجي ، وهذه هي السمة التي أكسبت شعرهم طبيعة المعاناة والحنين الجارف إلى أوطانهم ، ودخول ذاتهم دائرة الاغتراب الثقافي في أوطانهم الجديدة .

ومنهجي في دراستي يقوم علي الرؤيا الداخلية للنصوص التي أبدعها شعراء المهجر الجنوبي ، بالإضافة إلى المنهج الفني التكاملي

وقد جاءت خطة البحث كما يلي :

١- المقدمة : ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له.

٢- التمهيد : وقد وضحت فيه الخطط الأولى لنشأة أدب المهجر، ثم تحدثت عن مدلول الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي

١- الفصل الأول الاتجاهات الموضوعية للغربة عند شعراء المهجر الجنوبي : ويشتمل علي

* المبحث الأول : دواعي الغربة
* المبحث الثاني : معاناة الغربة
* المبحث الثالث : الغربة والوطن

٤- الفصل الثاني : أدوات تصوير شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي ويشتمل علي :

* المبحث الأول : المعجم الشعري
*المبحث الثاني : الصورة والرمز في شعر الغربة
*المبحث الثالث : موسيقي شعر الغربة

٥- الخـــاتمة

٦- المصادر والمراجع

٧- محتويات البحث

وبعد

فأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في جلاء بعض مظاهر الأدب المهجري الجنوبي ، وأدت دورا في هذا المجال ، "وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب" (٥٨) سورة هود

الباحث

د/ علاء الدين محمد أحمد خضر

# تمهيد
# ـ١ـ
# نشأة الأدب المهجري

ينقسم أدباء المهجر فئتين : فئة أدباء المهجر الشمالي ، أي الذين عاشوا في الولايات المتحدة الأمريكية وفئة أدباء المهجر الجنوبي الذين عاشوا في البرازيل ودول الجنوب .
ومنذ البداية كان لكل فئة خصائص وسمات تتفق حينا ، وتختلف أحيانا،ولكنها كانت تلتقي بالمحافظة على الكيان العربي ومقومات اللغة العربية (١) وكون المهجريون الروابط الأدبية واشهرها رابطتان :

**١ ـ الرابطة القلمية في الشمال**
**٢ ـ العصبة الأندلسية في الجنوب**

## الرابطة القلمية :

أنشئت في نيويورك عام ١٩٢٠ م برئاسة" جبران خليل جبران " وسكرتيره "ميخائيل نعيمه "وقد التقت أراء جماعة من أدباء المهجر في أمريكا الشمالية حول فكرة واحدة وهي ضرورة إنشاء رابطة توحد جهودهم وتكتل قواهم ، وقد أطلقوا عليها اسم الرابطة القلمية ، واتضح اتجاهها الأدبي الذي يبحث فيما وراء الأشياء، ولا يكتفي بالقشور في الشعار الذي قام بتصميمه "جبران خليل "ووضع معه هذه العبارة " لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء" (٢) .

---

(١) ينظر أدب المهجر ؛ عيسي الناعوري ؛ ص١٧؛ ط٣، دار المعارف ١٩٥٩م .
(٢) ينظر أدب المهجر، د/ صابر عبدالدايم، ص٢٠ ،ط دار المعارف ١٩٩٢م وجبران لميخائيل نعيمه ص ١٢٢، بيروت ١٩٤٣م .

وقد لمعت في المهجر الشمالي أسماء مثل جيران ونعيمه وأبى ماضي ، ونسيب عريضة ، ورشيد أيوب .....وغيرهم .
وقد ظلت هذه الرابطة تعمل بنشاط من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٣١م ثم انفرط عقدها حين أخذ الموت يختطف أعضاءها مثل جبران
ورشيد أيوب ،....، أما ميخائيل نعيمه فقد عاد إلى لبنان مسقط رأسه(١)

**العصبة الأندلسية :**

وفي الجنوب الأمريكي ظهرت " العصبة الأندلسية " التي كانت في البرازيل ، وأسسها الشاعر " ميشال معلوف " وتولي رئاستها سنة ١٩٣٣م.
وأنفق عليها من ماله الخاص حتى سنة ١٩٣٨م ، ثم خلفه من بعده الشاعر" القروي" ، ثم رأسها من بعده " شفيق المعلوف"، وسميت بالعصبة الأندلسية تيمنا بالأدب الأندلسي ، وقد فسر "حبيب مسعود" ذلك فقال : إنه التيمن بالتراث الغالي الذي تركه العرب في الأندلس، والإشارة إلى الابتعاد عن التطرف الذي اتسمت به الرابطة القلمية(٢) .
وقد ظل أغلبهم يجري علي سنن المحافظين في الشرق ويري رأيهم في وجوب المحافظة علي الديباجة العربية البليغة ، وقواعد اللغة العربية ،والعروض والبلاغة ، ولكن بينهم من تحرر من ذلك وتميز إنتاجهم بالجمال والقوة لأنهم انطلقوا فيه علي سجاياهم إلى حد بعيد .
وأغلب إنتاج هؤلاء شعري .... ففيه القومي والوجداني والأسطوري والاجتماعي وفيه فلتات من الشعر الروحي يظهر في بعضها أثر "جبران" و "نعيمة"(٣)

---

(١) ينظر أدب المهجر " د/ عيسي الناعوري" ص١٧،١٩ ، ط٣ دار المعارف ١٩٥٩م .
(٢) ينظر أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ، جورج صيدح ص٣٨٢ ، ط٣ بيروت .
(٣) ينظر أدب المهجر، د / عيسي الناعوري ص١٧-٢١

وقامت العصبة الأندلسية بتجديد طبيعة الشعر العربي في هدوء وفي غير ما عنف أو ثورة ، وعملت علي وصل الماضي القديم في الشعر العربي بالحاضر والشعر الحديث

ومن أعضاء "العصبة" البارزين : " فوزي المعلوف" و" رياض المعلوف" و " شفيق المعلوف" و" إلياس فرحات" و " القروي" و"شكر الله الجر" و " عقل الجر" ..... وغيرهم.

وكان لهذه العصبة دورفي التأمل وإن يكن مخالفا لمنهج الرابطة القلمية فبينما كان طابع الشماليين التأمل والحيرة كان طابع الجنوبيين الدعوة إلى تهذيب الواقع ، وتعميق الإحساس القومي ، والحنين إلى أرض الوطن ، والتفاخر بالمآثر العربية والأمجاد القديمة(١) .

---

(١) أدب المهجر د/ صابر عبد الدايم ص ١٩

# مدلول الغربة في المعاجم العربية

**الغربة والغُرب** : النزوح عن الوطن والاغتراب، والاغتراب والتغرب كذلك ، نقول منه تغرب واغترب، وقد غربه الدهر،ورجل غرب بضم الغين والراء ، وغريب بعيد عن وطنه والجمع غرباء ، والأنثى غريبة.
وفي الحديث أن النبي صلي الله عليه وسلم : سئل عن الغرباء فقال الذين يصلحون إذا أفسد الناس (١) وفي حديث آخر "إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء(٢) أي أنهُ كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ وسيعود غريبا كما كان .
أي : سيقل المسلمون في أخر الزمان فيصيرون كالغرباء ، فطوبى للغرباء(٣)
وقد ارتبطت الغربة بالحنين إلى الوطن والتعلق به لأن حب الوطن من حب الفطرة ويتملك مشاعر الإنسان ، ويستولي علي قلبه " والحنين من رقة القلب ، ورقة القلب من الرعاية ، والرعاية من الرحمة ، والرحمة من كرم الفطرة،وكرم الفطرة من طهارة الرشد، وطهارة الرشد من كرم المحتد"
ومهما يكن الإنسان فقيرا في بلده فهو خير له من الغربة وإن توافر فيها المال ، وانتعش فيها الحال ، وحصل منها الكثير ،لأن عزيز في وطنه ، ذليل – مع ماله- في غربته ، فقيل : عسرك في دارك أعز لك من يسرك في غربتك :

**لقرب الدار في الإقتار خير .. من العيش الموسع في اغتراب(٤)**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ط٤ / ص٧٣ / ح٣٦ ١٦٧ ، دار الكتب العلمية بيروت
(٢) أخرجه ابن ماجة في مسنده باب بدأ الإسلام غريبا ط١٣١٩/٢ / ح٣٩٨٦،ت/ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت
(٣) انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة غرب ، ت عبد الله علي الكبير و آخرون ٥/ ٣٢٢٦
(٤) انظر رسائل الجاحظ / عبد السلام هارون ٢/ ٣٨٦ وما بعدها ، ط دار المعارف مكتبة الخانجي القاهرة .

وقد ذم العرب "الغربة " ورأوا فيها الذلة والضعة والاستكانة لحياة الوحدة التي يكون فيها الغريب عن وطنه ، وما يصادفه من أهوال ومتاعب، وعدم وجود الأهل والنصير، وما يصاحبه من التوجس والريبة والخوف مع القوم الذين لا ينتمي إليهم في الغربة،
حكي الجاحظ في رسائله قال" وزوجت من أبان في كلب"امرأة" فنظرت ذات يوم إلى ناقة قد حنت، فذكرت بلادها وأنشأت تقول:

**ألا أيها البكر الأبـــاني إنني .. وإيـــــاك فـــي كلب لمغتربان**
**نَحِنّ وأبكي ذا الهوي لصبابة .. وأنّا علي البلوى لمصطحبان(١)**

وقد نقل الجاحظ في رسالته في الحنين إلى الأوطان كثيرا من أقوال العرب وغيرهم في ذم الغربة وهجائها ، والرغبة في العودة إلى الأوطان
ومن ذلك قول الشاعر:

**سقي الله أرض العاشـقين بغيثه .. ورد إلى الأوطان كل غريب**
**وأعطي ذوي الهيئات فوق منامهم .. ومتع محبوبا بقرب حبيب(٢)**

**وشعراء المهجر الجنوبي لم يعللوا لنا حنينا ، ولكنهم أسمعونا ذلك الحنين مذوبا في شعر رقيق يفيض بالوجد والشوق والهيام بالأوطان ، ولقد قست الحياة علي بعض شعراء المهجر فزاد ذلك من نغمات حنينهم إلى أوطانهم ، وما غاب الوطن لحظة عن ضمير شعراء المهجر فهو ماثل دائم الحضور في ضمائرهم

---

(١) رسائل الجاحظ ٣٨٦/٢
(٢) ذاته ص ٤١٢/٢

# الفصل الأول
# الاتجاهات الموضوعية للغربة عند شعراء المهجر الجنوبي

## المبحث الأول
## دواعي الغربة

عاني شعراء المهجر في أوطانهم قهر المستعمر وجبروته، وكان الاستعمار يصادر كل إحساس بالحرية ، وأرهقهم بقيوده ، وحرمهم من العيش الطيب فما كان أمامهم إلا الفرار من أوطانهم إلى القارة الأمريكية في الشمال والجنوب(١) ، وقد صور شعراء المهجر الجنوبي أسباب هجرتهم من أوطانهم ، فنري "شكر الله الجر" يفسر لنا أسباب هجرته وغربته فيقول :

**إيه لبنان ، يشهد الله أنّا .. ما هجرناك عن قلي وصلابه**
**إنما أصبح المقام بأرض .. الأرز للحر ذلة ومعابة(٢)**
**كيف لا يهجر الأبي مكانا .. ملأ اليأس جوه ورحابه ؟**

يبرر الشاعر هجرته وترك وطنه الذي يعاني وطأة المستعمر وجثومه علي صدره ، مما جعل الحياة مليئة بالذل والهوان ، واستحالت إلى يأس وقنوط ، وقد استغل الشاعر إيحاءات الألفاظ لتصوير هذه الحياة البائسة الذليلة في ظل الاستعمار ، وتأمل لفظه"أصبح" التي ترمز إلى واقع مؤلم ، ومستقبل مجهول لأهل لبنان، وتأمل لفظه "الحر" فقد أوحت بالتمرد والعصيان علي "الذل" ، وعدم قبول حياة الضيم ،

---

(١) ينظر حركة التجديد الشعري بين النظرية والتطبيق ، د/ عبد الحكيم بلبع ، ص٩٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .

(٢) ديوان الروافد ، شكر الله الجر ص١٨ ، مطبعة الأندلس الجديدة ،ريودي جانيرو ١٩٣٤م .

وقد جاء الاستفهام بـ "كيف" وهي تأتي للسؤال عن الحال ، وقد تأتي بمعني التعجب (١) والاستفهام يتضمن إنكاراً لفعل الإقامة في الوطن ، ويري الشاعر أنه لا ينبغي أن يكون ، وقد علل للإنكار الذي تضمنه ، فالذل واليأس وصف للحياة في الوطن وبذلك يسجل ويوثق" شكر الله الجر" المواقف ويضع كل فريق في مكانه ، كما يدعو إلى تأمل الواقع السياسي في " لبنان " المحتل ، أو هذه البداية قادته إلى منطقة الغربة ، ورحلت به إلى منطقة الاغتراب ، وفيها أحاطته غربة معنوية في داخل وطنه لتنقله إلى الهرب من ذلك الواقع المؤلم المذل إلى ديار الغربة، والتي تتمثل في الوطن الجديد(٢)

كما اتكأ الشاعر علي الزمن في تجسيد معاناته ، وتصوير فظاظة المستعمر فنري الزمن ( المضارع) يتمثل في الألفاظ ( يشهد – يهجر ) فالواقع مؤلم ، والمستقبل مثخن بالجراح ، واليأس وحش كاسر أطبق علي البلاد ، وأحكم قبضته عليها ، ولذلك تعامل "شكر الله الجر" مع الزمن الماضي ( أصبح / ملأ ) لتصوير ما آلت إليه " لبنان " من ظلم وفساد وجبروت وقهر" حيث تزاحمت الأحداث مجسدة الضياع والعدمية " (٣)

والشاعر " **القروي** " أصابه الإحباط واليأس من جبروت المستعمر وظلمه واستسلام أهل وطنه له ، مما جعل الشاعر ميتا نفسيا لموت آماله وطموحاته

---

(١) انظر الصاجي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس ، ت/ السيد أحمد صقر ص٢٤٣،٢٤٤ مطبعة الحلبي ١٩٧٧م .

(٢) ينظر مجلة الهلال ،مقال محمد أبو سنة الشاعر المغترب ، د/ محمد عبد المطلب ص١٥ ، ديسمبر ٢٠١١م .

(٣) بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، د/ مراد عبد الرحمن مبروك ، ص٥٠،٥١ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م .

، ولذلك قرر الهرب حيث ينشد الحرية في الغربة فيقول في أسي وحزن :

**أبيت جوارها أرضا .. بغير الـــــذل لا ترضـــي**
**بلاد خسفـــها أمسى .. علي أبنائـــها فرضـــــا**
**عجبت أنني ميـــــت .. وعيني لم تـــــذق غمضا**
**أجس يد الرجـــاء فلا .. أحس لقلـــبه نبـــــضا**
**هموم في نواحي الصد .. ر يزحـــــم بعضها بعضا**
**بلادي أين سيف العزم .. في وجه القضا ينضي (١)**

في هذا النص يجسد " القروي " الداء الذي استشري في أمته التي رضيت بالذل والمهانة ، وماتت لديها الآمال والمروءة ، مما جعل الشاعر يحس بموت أحلامه ورجائه وطموحاته ، وتزاحمت " الهموم " في صدره مما جعله يهتف بنبرة حماسية مجردا من بلاده شخصا يحاوره ويهيب به أن يفيق من غفوته عن طريق التجسيد للعزيمة بالسيف القاطع الحازم الصارم ، والتشخيص لوجه القضا ، والقضاء علي المستعمر ، ويختتم الشاعر" القروي " النص بالاستفهام " أين سيف العزم ....؟" وهو يوحي بما في نفس الشاعر من حيرة (٢) وتأتي الصور الجميلة الدالة التي تصور نفسه المضطربة في واقع أمته الأليم .
وفي هذا النص يصور " القروي " الداء العياء الذي ألم بوطنه ، ودفعه إلى الهجرة فيبدع في الصورة تلو الأخرى فهو ميت مع انه مفتوح العين ، والشقاء يلثمه ، والأسي يعضه ، ويحاول أن يجس يد الرجاء فلا يحس لقلبه نبضا (٣) .

---

(١) ديوان القروي ، رشيد سليم الخوري ص ٦٢، ط وزارة التربية والتعليم ١٩٦١م
(٢ ) في الميزان الجديد ، د/ محمد مندور ص٧٩ ، نهضة مصر ط٣
(٣) ينظر التجديد في شعر المهجر، د / أنس داود ، ص ٣٦٥ المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر

وفي تعامل الشاعر مع "الزمن" نراه حاضرا عند سرد الشاعر للأحداث في الحاضر والمستقبل ، لذلك سيطر الفعل المضارع علي النص ليوحي بقسوة الحياة في ظل الاستعمار فنري( أبيت / تذق / أجس/ أحس / يزحم / ينضي) .
فالهجرة كانت فرارا من واقع أليم جثم علي صدر الأحرار، والتماسا لواقع جديد يتنفسون فيه بحرية ، ويجسمون أحلامهم التي وئدت في غياهب الجور والطغيان السياسي (١)
ويصور " جورج صيدح" أمنياته في المهجر حيث الغني وتبدل حياته إلى الحياة الكريمة فيقول :

**وطني مازلت أدعوك أبي .. وجراح اليتم في قلب الولـــد**
**ما رضيت البين لولا شدة .. وجدتني ســـــاعة البين أشد**
**فتجشمت العنا نحو المني .. وتقاضاني الغني عمرا نفد (٢)**

الألفاظ في النص تنبع من معاناة الحياة في ذلك الوقت فيناجي " جورج صيدح " الوطن " وطني " ويبثه شكواه ، ويفصل أبعاد قضيته كأنه خلف أسوار السجن يدافع عن نفسه
وتكتسي الألفاظ بأثواب القتامة والحزن والألم فنجد :
(جراح/ اليتم/ البين/ الشدة / العنا ) وهذه الألفاظ شفرات تفك رموز تجربة "الشاعر" يومئ بها إلى معاناة وطنه في ظل الاستعمار وما أصابه من دمار وخراب وإذلال جعلت الشعب يفقد عزته وكرامته وتسوء حالته السياسية والاقتصادية ، وتأمل كلمة "جراح" وإضافتها إلى لفظه " اليتم" ، " فجورج صيدح" يرمز إلى موت الوطن وتيتم أهله في ظل القهر والجبروت من قبل المستعمر " وألفاظ الشاعر لا تكتسب طرافتها وقيمتها الفنية وهي منفصلة عن جاراتها من الألفاظ الأخرى .

---

(١) أدب المهجر، د/ صابر عبد الدايم ص١٣، ط دار المعارف ١٩٩٢م
(٢) حكاية مغترب جورج صيدح ص٥٩ ، ط دار مجلة شعر بيروت ١٩٦٠م

وإنما يأتيها ذلك السحر الفني من ترابطها وتكاملها وموافقتها للجو النفسي الذي يحيط بالتجربة التي يخوضها الشاعر في صدق وإخلاص"(١)
** ويعلل "فوزي المعلوف" لأسباب هجرته التي تتمثل في الذل والعبودية وتقييد الحريات مما حدا بالشعراء إلى الفرار هربا من أوطانهم علي الرغم من محبتهم له فيقول الشاعر :

وهل الطير تستطيب نقي الماء والريح وهي رهن القيود

**ودعوها والدمع ملء المآقي .. لنواها والنـــــار ملء الكبـــــود**
**فلو أن الأصم يسمع صوتا .. صرخوا بالبواخر الصم(عودي) (٢)**

جاء السؤال بـ"هل" وهي حرف لا يطلب به إلا التصديق(٣) ، والاستفهام هنا جاء عن مضمون الجملة الإسمية "وهل الطير....؟" ليعبر عن تصوير حال المهاجرين عن طريق الأسلوب المجازي الرقيق ويكشف " فوزي المعلوف" في سؤاله بـ"هل...؟" عن حيرة تغشي المهاجرين من أوطانهم وكأنهم قد انتهوا إلى حقيقة وسلموا بها ، فإذا كان هناك علاقة بين الخوف من الذل والعبودية وجبروت المستعمر والخوف من المجهول في" الغربة " فذلك لأن جزع الإنسان من الخوف وهو في صميمه جزع من الفشل ، فشل الإنسان في تحقيق ذاته ، وإنجاز حياته وأداء رسالته (٤) ، ويتجسد إحساس الشاعر بالغربة في الاستفهام ، وإزاء هذه الثنائية يأتي سؤال " فوزي المعلوف" ليجسد التناقض الماثل بين الهرب من الوطن الذي أصبح "رهن القيود" ، وصعوبة الحياة فيه .

---

(١) من القيم الإسلامية في الأدب العربي ، د/ صابر عبدالدايم ص ٢٢ ، ط٣ دار الشروق
(٢) ديوان فوزي المعلوف ص٢٠ ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٧م
(٣) مفتاح العلوم ، السكاكي ، مراجعة نعيم زرزور ص ٣٠٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٤) مشكلة الحياة ، د/ زكريا إبراهيم ، ص ١٨٦ مكتبة مصر بالقاهرة

فقد أصبح الوطن يمثل الغربة النفسية علي مواطنيه وفي نفس الوقت يداهم المهاجرين الشعور بالحزن والكآبة لفراق بلادهم رغما عنهم ، ويتجسد الإحساس بمشكلة الغربة والخوف من المجهول فالسؤال في النص يرينا تجربة الغربة وهي تنمو وتتصاعد وتكشف الثنائية التي انتظمت "فوزي المعلوف" ويطلعنا علي الصوت الداخلي للمهاجرين متوازيا مع صوتهم الخارجي ، ولذلك جاءت الألفاظ مغلفة بالحزن والألم لتجسد لحظات الفراق الرهيبة وتكشف عن جلال الموقف ومهابته فنري :
( القيود/ودعوها/الدمع/نواها/النار/صرخوا) وتأتى هذه الألفاظ متناولة تجربة الغربة وما يصاحبها من حنين جارف للوطن ومواجهة لحظة الاغتراب القاسية فالشاعر في تصويره لهذه الأمور وسؤاله عنها ينتهي إلى استحالة تغييرها ، ويستبعد أن يكون هناك رجوع عن الغربة ، كما يستبعد إمكانية الإقامة في الوطن وهو مكبل بالقيود والعبودية والجبروت في ظل الطغاة .

## ٢- الندم علي الغربة

كان الدافع القوي لسفر شعراء المهجر إلى أمريكا الجنوبية الأمل الكبير الذي كان يراودهم في الحصول علي الأموال الوفيرة لتحقيق أمانيهم ، وبناء مجدهم المفقود في أوطانهم ، وعندما تقف الظروف حائلا بينهم وبين الإخفاق في هذه الآمال العريضة ، راحوا يعلنون ضيقهم ، ويقلبون أكفهم ندما علي غربتهم ، وفراق أهليهم ونزوحهم عن أوطانهم(١)

- ويبدو لنا الشاعر"شكر الله الجر" متبرما من إخفاقه في تحقيق آماله بالثروة العريضة ، مما يجعله يعلن ندمه علي فراق أهله ووطنه فيقول:

**ليتني ما علقت في شرك الأطماع يوما ولا جننت جنوني(٢)**

فالشاعر يلوم نفسه علي أطماعها في الحصول علي المال مما دعاه إلى الغربة وتأمل لفظه "ليتني" التي توحي بالندم الشديد وتأنيب النفس علي ارتكاب الخطأ في مغادرة الوطن ، وكذلك لفظه "شرك" التي تكتسب معني إيحائيا بإضافتها إلى لفظة "الأطماع" التي جاءت فيها حروف "المد والإطالة" لتوحي بالأحلام العريضة والآمال الواسعة في الغربة والهجرة بعيدا عن الوطن ، وتأتى لفظة "جننت" خالية من حروف المد لتفك شفرة ،البيت وتضيء معالمه ، فالشاعر كانت أحلامه تداعبه ، ولم يفكر في عقبات "الغربة" واندفع وراء رغبته في الهجرة دون تفكير عميق ، وتصور مآسيها فصعوبة الحياة في المهجر جعلت "الأحلام تضعف تدريجيا .

---

(١) ينظر دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د/شوقي ضيف ص٢٤٥ ، أدب المهجر ،د/ صابر عبدالدايم ص٢٨

(٢) ديوان زنابق الفجر ، شكر الله الجر ص٦٠ ، مطبعة الأندلس الجديدة ، ريودي جانيرو ، ١٩٤٠م

وحولت التأمل إلى وجهة تختلف كليا عن التأملات الميتافزيقية التي ترتوي من منابع الخيال اللا نهائية (١)
** وبالرغم من تحقيق بعض شعراء المهجر الجنوبي لأحلامهم في الثروة إلا أنهم ابدوا ندمهم لفراق وطنهم ، وذموا أطماعهم لشدة حنينهم الجارف لبلادهم، يصور ذلك"نعمة قازان" بقوله :

**هجرت وللنفس أطمـــاعها .. وأني مع الحظ في هجرتـي**
**فلا المال أشبع من جوعتي .. ولا المجد أطفأ من غلتي (٢)**

الشاعر يعبر عن ندمه لفراق وطنه بمشهد تصويري، والصورة الحسية هنا تصل إلى أعماق الحس الشعري ، وتفصح عن صفة "الطمع" التي يضفيها علي نفسه التواقة للغني الواسع والثروة العريضة والتي حظي بها ، وحققها له تحالف الحظ معه في هجرته ، وتكتمل الصورة الحسية حينما يصور " نعمة قازان " حنينه الجارف لوطنه وإحساسه الملتهب بالغربة تصويرا فنيا بارعا في قوله " فلا المال أشبع من جوعتي " ، " ولا المجد أطفأ من غلتي" والشاعر بهذه الصورة الحسية قد شارك كل حواس الإنسان في إحساسه بالغربة ، وشوقه الجارف لوطنه.
والبعد الروحي في النص يكون نسيجا مشتركا يتصل بالغربة النفسية التي تحاصر "قازان" في غربته، وهذه الغربة تمثل لب التجربة عنده والتي بناها من ألفاظ تتسم بالسهولة ، وذلك من طبيعة أدب المهجر فنجد : ( هجرت/أطماع/الحظ/اشبع/جوعتي/أطفأ/غلتي) ، "ومدلولات هذه الألفاظ تكشف عن الدقة اللغوية "لقازان" فالكلمة في مكانها من البيت ووصفها من القصيدة يفتح عن آفاق جديدة (٣) .

---

(١) دراسات نقدية في الأدب الحديث ، عزيز السيد جاسم ص٤٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(٢) معلقة الأرز نعمة قازان ص٦٠ ، سان باولو ١٩٣١م .
(٣) من القيم الإسلامية د/ صابر عبد الدايم ص٥٢.

# المبحث الثاني

## " معاناة الغربة "

إن شعراء المهجر الجنوبي قد اصطدموا بالمجتمع الجديد بما يضج فيه من آلات ، وصراع رهيب يشد العقول إلى بريق المادة، فينسي الناس كل نبضة حب وخفقة حنان ، والانتماء لكل عاطفة إنسانية خالدة ، كل هذه الضغوط أدت إلى نفور هؤلاء الأدباء من مواصفات هذا المجتمع الديناميكي(١) وقد واجهوا في بادئ الأمر من شظف العيش ما واجه إخوانهم المهاجرين إلى الشمال ، وعانوا من المشقات ، ومن قسوة الحياة ، ولاقوا من الفقر والحاجة ما جعلهم يتشاءمون ويسخطون وهم يطوون المدن والقري كادحين في سبيل كسب قوتهم(٢)

وقد ظن هؤلاء أن الحياة ستبتسم لهم في أرض الوطن الجديد، وتحقق آمالهم وداعبتهم أحلام الجاه والغني ولكنهم أفاقوا علي واقع أليم يجمع بين الصعوبة والمشقة في الحياة والبعد عن الوطن ويصاب بعضهم بخيبة الأمل مما عمق جراحهم ودخل بهم في دائرة الاغتراب ، وقد هربوا إلى العالم الشعري مصورين حياتهم وما فيها من مشقات وعناء في شعر يفيض بالأسى والحزن وتتعانق فيه الغربة الجسدية مع الغربة النفسية

---

(١) ينظر أدب المهجر ، د/ صابر عبد الدايم ص٧٧

(٢) ينظر القومية والإنسانية ، عزيزمريدن ص ٢٥ ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦م .

ومن ذلك ما نراه عند" إلياس فرحات" في قوله : من قصيدة "حياة مشقات"

**طوي الدهر من عمري ثلاثين حجة .. طويت بها الأصفاع أسعي وأدأب**
**أغرب خلف الرزق وهو مشـــرق .. وأقسم لو شرقت كـــــان يغرب**
**نبيت بأكـــــواخ خلت من أناسها .. وقام عليها البوم يبكي ويـــندب**
**مفككة جدرانـــــها وسقوفـــــها .. يطل علينا النـــجم منها ويغرب**
**يغني لنا فيـــــها الهواء كـــأنه .. ينومنا والبرد للنوم مذهـــــــب**
**فنمسي وفي أجفاننا الشوق للقـري.. ونضحي وجمر السهد فيهن يلعب**
**ومأكـــلنا مما نصـــــيد وطـــالما .. طوينا لأن الصـــــيد عنا مغيب**
**ونشرب مما تشرب الخـــيل تارة .. وطورا تعاف الخيل مما نحن نشرب**
**حيـــــاة مشقات ولـــكن لبعدها .. عن الذل تصفو للأبـــي وتعذب (١)**

في النص نري "فرحات" يبث شكواه ، ويفصل أبعاد قضيته التي تدور حول محور الغربة ، وتظهر صورة الحياة فيها دامية قاسية عن طريق صوره المتمثلة في "التشخيص والتجسيد" ، "وتأمل التضاد بين مفردات اللغة التي يجمع الشاعر من مكوناتها أجزاء صورته التعبيرية" (٢) ،
( أغرب / مشرق / شرقت / يغرب ) فالشاعر يأتي بالعسر في الحياة وصعوبتها في الحصول علي الأموال في صورة تجسد الصراع المرير في "الغربة" من أجل الثروة والجاه .
والنص يشف عن حزن " فرحات " وألمه ، ويصور شقاءه في أرض المهجر ، " وهذا الحزن الكبير ترعرع في ذات الشاعر ، وارتسم في كلماته مهمازا بسوط التشاؤم والألم ولعل الغربة التي عاشها الشاعر من خلال مواجهة بين الذات والذات نفسها ، أو بين الذات والموضوع كانت الجو الوحيد الذي أضفى علي النص الطابع المأساوي (٣) .

---

(١) ديوان فرحات ص ٢٦٥ ، سان باولو ١٩٣٢م
(٢) من القيم الإسلامية في الأدب العربي ، د/ صابر عبد الدايم ص٥٧
(٣) دراسات نقدية في الأدب الحديث ، عزيز السيد جاسم ص١٢٦

وترك"فرحات" فطرته الشعرية تتحدث ، وصوته المحفوف بالحزن والألم ينطلق في عفوية ، وجاءت الألفاظ مغلفة بالحزن ، وتكتسب قيمتها الفنية من إيحاءاتها التي تضئ التجربة فنري ( خلت / اليوم / يبكي / يندب / مفككة / البرق / جمر / السهد / مشقات / الذل ) ، وتأتى صوره حزينة ترسم حياة المهاجرين وما يصاحبها من آلام ومشقات ، وعذاب ويأس ، وبذلك تضفي عليها الغربة النفسية التي يشعرون بها بظلالها القاتمة لبعدهم عن وطنهم فنري (الدهر) يطوي ثلاثين حجة من عمر " فرحات " والتي قضاها في السعي والعمل ولكن " الرزق" شخص عنيد يهرب منه دائما .

و"فرحات" يتجاوب مع أصداء الواقع فتأتي "صوره " " الحزينة" تثير شفقتنا عليه وهو يعرض لحياة المر ويرمز بذلك إلى الواقع الأليم الذي يتجلى في مسكنه وحياته ،فالبوم (يبكى ويندب) ،والأكواخ التي يعيشون فيها خربة مفككة الجدران ، والنجم كائن حي (يطل) عليهم (منها ويغرب)،والهواء(يغنى لهم) ويصول ويجول ويكدر حياتهم دون أن يمنعه أحد ، والبرد كائن حي يطارد (النوم) ويذهبه عنهم ، وجفونهم تشتاق لملاقاة " الكري"وجمر السهد يرتع في عيونهم ويلعب ، وكثيرا ما يعانون الجوع الشديد لأن الصيد عنهم "مغيب" والخيل تعاف ما يشربون لسوء الماء ، وكل هذه الصور الحزينة البائسة تجعل معيشتهم " حياة مشقات " ، وتعكس تآمر الحياة والطبيعة ضد"فرحات" وتظهر الإحباط والتشاؤم في حياته القلقة المغلفة بالخوف من المجهول .

"فرحات" لا يجني سوي إخفاق آماله وحرمانه، ويطل وجه الوطن الحزين في الثنائية بين حياة الغربة وآمالها ، وبين حياة الوطن المكبل بالقيود والأسر والذل تحت نير المستعمر ، فالأبي الحر تحلو له " حياة المشقات " وهو يتنسم زفير الحرية فهي " لبعدها عن الذل تصفو للأبي وتعذب" ، والحياة الشاقة هنا تتجاوز الغربة وتنطلق لتجسد توق الشاعر إلى الحرية التي يتخيلها ، حرية الفكر ، حرية الروح ، حرية الإبداع .

وفي تعامل الشاعر مع الزمن " نجد توافقا بين الإبداع الزمني للحدث ، وبين الحالات الشعورية والنفسية للذات ... ، وذلك من حيث الإيقاع وبطئه ولذا نجد الزمن المضارع يأتي في جمل طويلة وممطوطة الكلمات " (١) **تسيطر عليها حروف المد والإطالة ( نبيت / يبكي / يغني / نمسي /نضحي / تصفو )** ، وهذا التطويل والإيقاع البطيء يصور الحياة القاسية الطويلة وما فيها من مآسي وجراحات يمر بها الشاعر ، فهي تصور ليالي "الغربة "التي لا تنتهي وهذا الجو وهذه الحالة مرتبطان بالزمن النفسي للشاعر حيث القلق والحيرة والخوف والإحباط والتشاؤم، ولذلك فإنه يشعر بالموت البطيء .

كما يأتي "الزمن المضارع" سريعا متجاوبا مع الحالة النفسية "لفرحات" فنراه خاليا من حروف المد والإطالة ليوحي بكثرة الأحداث المزعجة، وسرعة وقوعها ، وكأنها ضربات متوالية لا تترك للشاعر برهة من الراحة والهدوء ، فنري (يطل / يغرب / يلهب / تشرب ) .
** و**"أبو الفضل الوليد"** يعاني من الغربة النفسية ، وقسوة الحياة ، ويفتقد الإشراقات الروحية في موطنه ،

---

(١) بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، د / مراد عبد الرحمن مبروك ص ١٠٨ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦م

ويصور صراع المغتربين حيث الاصطدام بالمادة فيقول في أسي وحزن :

**شمسي معلقة وليـــــلي مغلق .. ودقايقي طـــــالت عليّ سنينا**
**وربيع عمري في البعاد خريفه.. وا حسرتاه لقد فـــــقدت ثمينا**
**فأنا من الإهمـــــال ورد ذابل .. لكن عَرْفي لم يزل مخزونا (١)**
**ولكم رأيت الشوك حولي ناميـا .. فرحمت بهلولا غدا مسكينا(٢)**
**هذا نصيبي زهرتي في كمـــها .. تذوي وتأميلي يموت جنينا(٣)**
**نفسي تحن إلى السكينة بعدمـــا .. رأيت المدائن والقصور سجونا**
**والناس فيها كالوحوش فليت لي .. مأوي علي تلك الصخور أمينا**
**عبدوا معادن أفسدت أخلاقـــهم .. فرأيتهم غـــــاوين مستغوينا**
**كم ذقت منهم لوعـــة فتفطرت .. كبدي ولم أرى في الخطوب معينا(٤)**

حين نمضي في قراءة النص قراءة فنية تتكشف لنا معالم تجربة الشاعر في "الغربـة" والتـي بناهـا مـن ألفـاظ اتسـمت بالسـهولة واسـتمدها مـن معجـم "الطبيعـة" فنـري ( الشـمس / الليـل / الربيـع / الـورد / الشـوك / الزهـر/ الوحوش / الصخور ) .
وعندما ننقب عن مدلولات هذه الألفاظ نري الشاعر قد اتسم بالدقة اللغوية ، وجاءت الكلمة في موضعها من البيت ، ووضعها في النص تتفتح عنه آفاق جديدة تمثل مشاعر وأفكار ذاتية ، إذ يخلط "أبو الفضل الوليد" مشاعره بالصور الشعرية فيناظر بين الطبيعة وحالته النفسية ، ويري فيها أشخاصا تفكر وتأسي وتشاركه عواطفه ، فشمسه "معلقة" ،وليله "مغلق" ، ودقائقه "طالت سنينا" ، وربيع عمره يتحول إلى " خريف" في غربته و" البعاد" عن وطنه ، وبذلك يخلع الشاعر مشاعره علي الطبيعة لتشاركه آلامه وأحزانه ، كما تصور الجانب المظلم من حياة "المغترب" مما يؤثر علي المتلقي وتجعله يشارك الشاعر آلامه وأحزانه .

---
(١) العَرْف : الرائحة الطيبة
(٢) بهلول : السيد الجامع لصفات الخير
(٣) الكم : برعوم الثمرة
(٤) ديوان" أبو الفضل الوليد" ص١٩٤ ، ١٩٥

وقد جاء التعبير عن "الزمن" بطريقة غير مباشرة عن طريق الحزن والأسى الذي يضفيه "الزمان" علي حياة الشاعر في " الغربة" ، وقد استطاع "أبو الفضل الوليد" أن ينقل الأبعاد النفسية المؤلمة في النص عن طريق الإحساس المظلم العميق باليأس والتشاؤم لقسوة حياة "الغربة" التي نري فيها إحباط الشاعر فهو "ورد ذابل" ، والشوك حوله"ناميا" ، وأحلامه العريضة في "الغربة" زهرها "يذوي" وأمله في الثروة "يموت جنينا" ، ولذلك أصبحت حياته في "الغربة" قاسية علي الرغم من حضارة أرض المهجر والتي تبدو فيها "المدائن والقصور سجونا " ، والناس فيها "كالوحوش" عبدوا المعادن والمادة ، ولذلك "فسدت أخلاقهم" ، وقد لاقي الشاعر منهم المآسي والأحزان والآلام "فتفطرت" كبده ألما وحسرة ، ولم يجد له "في الخطوب معينا" ، وانظر مدي شفوفية نفسك ومقدار تأزم قلبك وأنت تتلو هذه الأبيات ،...، واللمحة الإنسانية بطبيعة الحال هي التي تضفي علي هذه الأبيات ما فيها من ديناميكية وحياة ، وهي التي تولد في قلب القارئ لها تلك الحسرة، وذلك الأسى بما تحمله من طابع مهموم(١)

** ويرسل **"عقل الجر"** أنينه، ويبدي حسرته علي إخفاق آماله في الحصول علي الثروة والمال ويصور معاناته في الغربة فيقول :

لم ينل من حنينه المال والجاه ولم ينسه الجمال الديارا

**ساهد الجفن لا يلين بحنبه .. فراش ولا يقر قـــــرارا**

**هو في "غربة" يحول فيها .. الشوق أفراح قلبه أكدارا**

**وسيفني أيامه ولياليـــه إلى .. يوم في الثري يتواري(٢)**

ألفاظ"عقل الجر" في النص تجسم الصراع في "الغربة" وتصور صعوبة الحياة فيها وقسوتها حيث يتآزر الخيال الشعري مع البناء اللفظي ، مع واقع الغربة المؤلم لتكون المعاناة في النهاية هي ثمرة ذلك التآزر .

---

(١) الخيال الحركي في الأدب النقدي ،د/ عبد الفتاح الريدي ص١٣٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦م

(٢) القومية والإنسانية ، عزيزة مريدن ص٨٠

وتأمل لفظه "غربة" وهي كلمة محورية دارت حولها الألفاظ ( حنين / المال / الجاه / الجمال / الديار / ساهد / الشوق / أكدار / يفني / الثري ) ، وفي تعامل الشاعر مع الزمن رأيناه في حضور دائم ليعبر عن يأسه وإخفاق أحلامه ، وحنينه الدائم لوطنه ، وندمه علي غربته ، ولهذا ركز علي الفعل المضارع الذي سيطر علي النص وقد جاء سبع مرات ، مما يومئ بقسوة الغربة وحضور الوطن الدائم في قلبه ، وسيطرة الفعل المضارع هنا ترجمة حقيقية لذلك الواقع المؤلم المحاط باليأس والتشاؤم ، والأفعال المضارعة في النص كلها تبدأ بحرف "الياء" ( ينل / ينسه / يلين / يقر / يحول / يفني / يتواري ) ، وقد جاءت هذه الأفعال في صيغة "الغائب" ، فالحديث موجه إلى وطن الشاعر"لبنان" ليعلن عن حسرته وألمه لفراقه ، ويوحي بشوقه وحنينه الجارف لوطنه ، وأمنية العودة إليه ، وهذه سمة الصدق الفني ،

وتأمل إضافة لفظه "ساهد" إلى "الجفن" وما أوحت به من حياة الأرق والقلق والخوف في أسر الغربة ، وكذلك التعبيرات بقوله :"لا يلين بجنبه فراش" ،

"ولا يقر قرار" أومأت إلى حياة التشاؤم واليأس والمعاناة في "الغربة " فقد اجتمعت الغربة النفسية مع الغربة الجسدية لتترجم معاناة الشاعر في غربته وذوبان قلبه حنينا وشوقا لوطنه .

والنص هنا هو الترجمة الحقيقية لنفسية الشاعر"المغترب" الذي يظل قلبه ينبض بمشاعر الحنين واللهفة والشوق إلى وطنه حتى يتواري في الثري .

## المبحث الثالث
## " الغربة والوطن "

إن المهاجر الذي يترك وراءه الوطن والأهل يحس إحساسا قويا بغربته ، والغربة تشعر المهاجر بضآلته وبخاصة في هذا المجتمع الصاخب في أمريكا ، وهو علي الرغم من مسيحيته وعيشه بين مسيحيين يحس بهذه الغربة التي تدفعه إلى البحث عن سند روحي لا يجده إلا في روحانية الشرق . (١)

فالوطن كيان معنوي يقوم بنيانه في نفس الإنسان منذ مراحل نشأته الأولى ، ثم ينمو ويكبر ويعمق الحس به كلما نما الإنسان وكبر واتسعت روابطه الإنسانية والاجتماعية.

وقد تعلق شعراء المهجر الجنوبي بأوطانهم وغمرتهم نزعة الحنين إليها وكل أشعار هؤلاء المهاجرين تدل علي أنهم لم ينسوا وطنهم يوما ، وهل يستطيع أحد أن ينسي وطنه وقد ترك فيه أباه وأمه وإخوته وأحبته ، وترك ملاعب صباه وأماله وأحلامه ؟،

إن المهاجر العربي في أمريكا ليذكر هذه الأحلام كلما أقبل النور ، أو أقبل الظلام ، يذكر الأمس الجميل ، ويلتفت حوله فلا يجد إلا فراغا ، لقد هاجر في طلب العيش والحياة الكريمة ، فحقق من هذه الحياة فوق ما كان يأمل ولكنه فقد قلبه وراءه ، وأحس إحساسا عميقا بالوحشة والغربة ، وظلت نفسه سحب لا تفني من الهم والحزن ، إنها غربة الأبد ، وهو يري نفسه أسير هذه الغربة ، أسير بحار ومحيطات فيفزع إلى ذكرياته ، ويشتد تعلقه بوطنه ، ويشتد حنينه إليه ، وقد يكون هذا الحنين أهم عنصر يطبع شعراء المهاجر الأمريكي بطابعه ، فالجنوبيون والشماليون جميعا مشدودون في أشعارهم بأسلاك وطنية لها قلوبهم وأفئدتهم . (٢)

---

(١) ينظر شعراء المهجر ، د/ كمال نشأت ص٥١، المكتبة الثقافية ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، فبراير ١٩٦٦م.

(٢) ينظر دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د/ شوقي ضيف ص ٢٥٨، ، ط١٠، دار المعارف .

وشعراء المهجر لم يعللوا لنا حنينا ، ولكنهم أسمعونا ذلك الحنين مذوبا في شعر رقيق يفيض بالوجد والشوق والهيام بالأوطان ، ولقد قست الحياة علي بعضهم فزاد ذلك من نغمات حنينهم إلى أوطانهم ، وما غاب الوطن لحظة عن ضميرهم فهو دائم الحضور في ضمائرهم (١)

وقد جاء شعر الغربة والوطن في عدة محاور هي :

**١ـ الشوق للوطن .**

**٢ـ تقديس الوطن .**

**٣ـ أمنية العودة إلى الوطن .**

**١ـ الشوق إلى الوطن:**

ذاب شعراء المهجر الجنوبي شوقا وحنينا إلى أوطانهم التي تعيش في أعماقهم ، ومنهم**"زكي قنصل"** الذي عصفت الغربة به ، وهيجت شوقه"للشام" وطنه مما جعلته يهتف من أعماق قلبه .

**هاجا الشوق للشام فكبر .. ثم كبر إذا ذكـــــرت الشاما**
**نحن من روضها حساسين ذرتها رياح النوي فهامــت يتامي**
**لم نخن عهدها وإن شطت .. الدار ولم نأل في هواها هياما**
**هي نجوي الفؤاد إن سهد الجفن ورؤيا الخيال إن هو ناما (٢)**

في النص يعود"زكي قنصل" إلى دائرة الشوق والحنين "هاجا الشوق للشام" فيصف واقعه الحزين في "الغربة" فشعوره متوهج في النص ، وعاطفته جياشة ملتاعة لدرجة أنه في رحلة الاغتراب افتقد وطنه "الشام" وأصبح وإخوانه المهاجرين "يتامي" .

---

(١) ينظر الشعر العربي في المهجر ، محمد عبد الغني حسن ص ٣٧ ، ط دار القلم الكويت .

(٢) زكي قنصل الأعمال الشعرية الكاملة ط ٢٩/١ ، الناشر عبد المقصود محمد سعيد خوجة جدة ، ط الأولى ١٩٩٥م .

ويعرض "زكي قنصل" مشاعر المهاجرين المصورة التي تجسد عذابهم وغربتهم النفسية لدرجة أنهم خلقوا من تراب الوطن وقد ذرتها رياح الفراق والغربة ، وأصبحوا يتامي لبعدهم عن وطنهم ، وفي ذلك إعلان عن هجرهم ولوعتهم وعذابهم في غربتهم وإحساسهم الجارف بالشوق إليه ، وهم برغم هذا الألم النفسي لم يخونوا العهد "وإن شطت الدار" ، وقد امتزجت عاطفة الشاعر باليأس والأمل والشوق والحب والهيام عن طريق تصوير "الوطن" في صورة الحبيبة التي يخلصون لها فهي "نجوي الفؤاد" ، و"رؤيا الخيال" في اليقظة والمنام .

وبناء الكلمة النحوي في النص له دلالته في تجربة " زكي قنصل" الشعرية ، فإنه " يجمع بين قوالب الكلمة الوظيفية في خدمة تجربته وإثرائها (١) ، فالجملة الشعرية في البيت الأول " هاجا الشوق للشام" يعبر عن داخله وما فيه من أشواق عصفت بقلبه لرؤية وطنه ، والتعبير بالجملة الفعلية يدخل الشوق في إطار الزمن الماضي ، فالوطن حاضر ودائم وماثل في عيون المهاجرين ، ويحيا في قلوبهم منذ فراقه ، وجاء فعل الأمر مكررا في نفس البيت " فكبر ....ثم كبر " ليضفي مسحة من الصوفية والقداسة علي حب الوطن ، فموطن الشاعر له مكانة سامية ، وقداسة دينية لدي أبنائه .

ويحدد "زكي قنصل" الزمن حيث يصور تعلق المهاجرين بوطنهم ، ويصور غربتهم النفسية لبعدهم عنه فيأتي بالفعل "الماضي" ، "فهامت" ، وهذا موضعه من التجربة ، لأن المهاجرين كرهوا الرحيل وفراق بلادهم ، وأجبروا علي تركها ، فالغربة قد سرقت منهم أحلي لحظات عمرهم ، وحرمتهم من أجمل وطن حيث الأهل والأحبة ، فيتمهم أصبح خبرا يحكي منذ أول وهلة فارقوا فيها وطنهم .

---

(١) من القيم الإسلامية ، د/ صابر عبد الدايم ص٢٢ .

** ويذوب **"إلياس فرحات"** شوقا وحنينا إلى "لبنان" فهو ماثل وحاضر في عيون المهاجرين فيقول :

**ومهاجر يهدي إليك قصيدة .. ممزوجة بشعور كل مهاجر**
**الحب أوحاها إليه فخطها .. بمدامع تنهل لا بمحابر**
**صعدت من الأحشاء زفرة مدنف .. وبدت علي القرطاس فكرة شاعر**
**إن نام عنك اللابثون فكلنا .. يرنو إليك بألف طرف ساهر (١)**

يصور "فرحات" مشاعره الفياضة والممتلئة بالشوق والحنين إلى وطنه"لبنان" ويضفي عليه صفات حسية ويجرد منه شخصا يحاوره ، ويهدي إليه رسالة شعرية قصيرة ، وفيها يصف مشاعره وشعور المهاجرين وصفاً ممتزجا بالأسى والشوق والحنين والحب والهيام ، وهو بهذا يفتح قلب "لبنان" علي واقع شعراء المهجر الحزين ، فإنهم يعانون تباريح الهوي ، وتحاصرهم "الغربة" التي اكتووا بنارها فإذا بهم تسيل من عيونهم "مدامع تنهل"
والتجربة الشعرية هنا محورها "قضية الحب" الحب بمعناه العام الشامل للوطن بما فيه ، فلبنان يمثل لب الشعر عند "فرحات" وإخوانه المهاجرين ، ومحتوي النص يفسر أبعاد تجربته ، ويكشف عن أمنيات شعراء المهجر ، فالمحتوي ( يهدي / قصيرة / الحب ) ، وهذه الكلمات شائعة ومستمدة من لغة الحياة يجانبها الغموض ، وقد جعلها "فرحات" مفتاح تجربته وكأنها شفرات تومئ إلى مراده من وطنه "لبنان" .
فالإهداء"يهدي" ترجمة عن المشاعر التواقة ، والأشواق الملتهبة للوطن ،وإعلان عن رغبة المهاجرين في التواصل الدائم مع وطنهم ، وحضوره في ضميرهم ، وكلمة "القصيرة" تجسد أحلام المهاجرين التي تراودهم ، ورغبة كل شاعر عربي في العودة إلى وطنه فهو حالم به ، هائم في ذكراه ، مشتاق إليه ، مريض في بعده عنه ، وفي عودته شفاء لأسقام نفسه ، وإبراء لها من غربتها القاسية .

(١) ديوان فرحات ص ١٠٦

وكلمة "الحب" تجسد حلم الشاعر في خلاصه من ذلك الصراع النفسي والوجداني ، وانتهاء زمن الهجر ، ولحظات البعاد ، كما يكشف لوطنه "لبنان" معاناته في غربته ، وهيامه به فحب بلده منقوش في قلبه
وهذه الكلمات أضاءت تجربة "فرحات" ، وكشفت عن مشاعر الشوق والحنين لوطنه .
وحين يصف "فرحات" واقع الغربة المؤلم نراه يصف مشاعر المغتربين الحزينة فنري الألفاظ (ممزوجة / شعوره / مدامع /تنهل / صعدت / زفرة ) تأتى "ممتزجة" بالمشاعر الحزينة لكل مهاجر يبكي لفراق وطنه .
وهذه الصفات لمشاعر الإنسان "الغريب" تمثل هوية "فرحات" في بعده عن "لبنان".
وفي إطار تعامل "فرحات" مع الزمن نراه يزاوج بين الفعل المضارع ( يهدي / تنهل / يرنو ) ، والفعل الماضي ( أوحاها / خطها / صعدت / بدت / نام ) ، والمزاوجة هنا ترجمة حقيقية لعاطفة الشاعر الحزينة ومشاعره المتوهجة ومعاناته في الغربة التي يعاني فيها الغربة النفسية لبعده عن وطنه مع الغربة الزمانية والمكانية التي لا تنتهي إلا بعودته إلى وطنه .
إن هذه الصياغة تحلل لنا نفسية "إلياس فرحات" الذي عاني في غربته الكثير من المشقات " فيتغلغل الألم إلى أعماق ذاته ، ويلمس شغاف قلبه ، فينطقه شعرا يفيض ألما ومرارة ، منعكسا عن تلك النفس الملتاعة "(١)

(١) إلياس فرحات شاعر العرب في المهجر ، سمير بدوان قطامي ص٢٠٢ ، دار المعارف

## ٢ـ تقديس الوطن

برح الشوق بشعراء المهجر الجنوبي إلى بلادهم ، وآلمتهم الغربة ونازعهم الحنين ، وأحسوا"بالوحشة والفراغ ، إذ وجدوا أنفسهم في محيط مادي يعتمد علي الآلةَ ، ويحلها محل الإنسان الذي أصبح عبدا لها فزاد إحساسهم بفرديتهم وكيانهم الخاص فتمردوا علي ذلك العالم الصناعي المعقد الذي يملأ نفوسهم مللا وضجرا ، ففزعوا إلى أوطانهم ، وطاروا إليها في مخيلاتهم وكلهم حنين وشوق لأوطانهم" (١) .
وعبروا عن حبهم لأوطانهم وأحاطوها بهالة من القداسة ، والمكانة السامية التي لا يدانيها شئ " وتتضح عند نفر من شعراء المهاجر الأمريكي نزعة صوفية من التفكير " (٢) ، ومن هؤلاء **" أبو الفضل الوليد "** الذي يعلن عن مكانة وطنه في قلبه ، ويضعه في مرتبة العبادة والقداسة فيقول :

**هنالك لي أرض عبدت جمالها .. وما أنا إلا العاشـــق المتعبد**
**عليها أحبائي الذيـــن قلوبـهم .. تجاذب قلبا عاجزا يتمرد (٣)**

حين نتأمل النص في ضوء المنظور الجمالي نقف فيه علي أبعاد الصورة النفسية والفنية للشاعر ، والتي جاءت متلاحمة مع تجربته ، ومكونات الزمن وظواهره والتي تشارك في رؤيته وموقفه ، فالشاعر يجعل من " أرض " وطنه محورا لشوقه وحبه ، وصورة لزمان أقل " عبدت جمالها " والزمن هنا يتمثل في " الزمن الاجتماعي ، وهو زمن إقامته في أرض وطنه قبل الغربة لأنها عليها " أحبائه " ، والشاعر مازال مشدودا إليها يتنازعه الشوق ويؤلمه الفراق ، وطالما يهرب إلى وطنه من واقعه الجريح في الغربة فما هو إلا "العاشق المتعبد"
والصيغة الزمنية للفعل " عبدت " تجسد إحساس الشاعر .

---

(١) ينظر القومية والإنسانية ، عزيزة مريدن ص٧٧
(٢) دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د/ شوقي ضيف ص٢٧٥
(٣) ديوان "أبو الفضل الوليد" ص٢٢٧

بانتهاء ذلك الزمن الجميل ، وتترجم مشاعره الحزينة الملتاعة لفراق وطنه ، وتجسد حسرته علي غربته ، وتأتى هذه الحالة الشعورية التي تلازم "أبى الفضل الوليد" بكل ملابساتها في إطار "الزمن الحاضر" من خلال "الزمن المضارع"
( تجاذب / يتمرد ) وهذا التخصيص الزمني له إيحاؤه بأن قلبه سيظل متعلقا بهذا الوطن ميمما وجهه نحوه ، ولن يتخلص من أسر ذلك الزمن الجميل في وطنه ، فهو في حضور دائم في عقله وقلبه ، لأن الشاعر يمتلك قلبا عاجزا عن نسيانه .

** ونري "نعمة قازان" يلجأ إلى إضفاء البعد الروحي علي مكانة وطنه وقداسته فيرمز للوطن بلفظ الجلالة " الله " ، وقد بني الشاعر هذا البعد علي أسس جوهرية تقترب من الشعور الصوفي فيقول :

**وكنت مع الله في قريتي .. فصرت بلا الله في غربتي (١)**

فالشاعر أدرك هذا البعد الروحي عن طريق عاطفته التي تهيم حبا بوطنه فترفعه إلى مكانة قدسية " ولفظة الله هنا أكبر وأعظم دلالة من أي تعبير آخر يمكن أن يستعمله الشاعر في هذا المعني ، فمن معانيها هنا : الطمأنينة ، والسعادة ، والبساطة ، والمال ، والكرامة ، والقناعة ، والغني الروحي بكل معانيه ،ولن تجد تعبيرا آخر يمكن أن يحمل كل هذه المعاني معا إلى جانب معني الألوهية والعبادة ، ويحل محل هذه اللفظة في هذا البيت الصغير البسيط الرائع ...."(٢)
والمفارقة التصويرية في هذا البيت تتجلى في المقابلة بين صفة الحياة في وطن
"قرية"" نعمة قازان " ، وصفة الحياة في أرض " الغربة " وهذه المقابلة تجسد التناقض بين روحانية الشرق ومادية الغرب

(١) ينظر القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي ، عزيزة مريدن ص٩٢

وبما أن التقابل كان أكثر الصيغ شيوعا ، كانت سياقاته أكثر السياقات انتشارا بل يمكن القول أنها تغطي مساحة الخطاب الأدبي ، عموما والشعري خصوصا ، حتى يمكن القول أنه لا يخلو نص شعري من السياق الذي يوظف فيه التقابل لإنتاج الدلالة (١)
والمقابلة بين موقفي الطمأنينة والاستقرار والروحانية في " لبنان " ، والخوف والقلق والمادية في الغرب ، لا يسوقها الشاعر لإظهار " التضاد " ولكن ليجسد تعلقه وهيامه وشوقه لوطنه ، ويعكس رغبته في العودة إليه حيث يخلد إلى الراحة والهدوء ،
والزمن اللغوي في البيت يجعل حياة " نعمة قازان " في وطنه وغربته في دائرة الحركة الزمنية المتتابعة ، فالشطر الأول بدأ بالفعل الماضي " كنت " وبدأ الشطر الثاني أيضا بالفعل الماضي " صرت " ليرمز الشاعر بذلك إلى تحويل الحياة من الحب والاستقرار في الوطن إلى الصراع والمخاوف من المجهول والقلق والمعاناة في الغربة .

(١) ينظر الأسلوب في شعر الحداثة ، التكوين البديعي ، د / محمد عبد المطلب ١٩٨٨م

## ٣- أمنية العودة إلى الوطن

تعلق شعراء المهجر الجنوبي بوطنهم ، وغمرهم الحنين الذي تفيض به نفوسهم ، وتمنوا أن يعودوا إلى تلك الديار ومعاهدها ، وإن كل جزء من روحهم وجسمهم لترجوه العودة إلى مصدره ومنبته ، وهؤلاء المهاجرون جميعا فارقوا وطنهم ، ولكنه فراق الجسم ، أما الروح فظل عالقا به ، يطوف بمعاهده ، ويرفرف فوق بساتينه وترابه وصخوره (١).
وهذا **أبو الفضل الوليد** يعبر عن حسرته علي فراق وطنه فيقول :

**فديتك يا أرض الشام فمنك لي .. ثراء علي فقر وشكر بــلا خمر**
**متي أطأ الترب الذي هو عنبر .. واملأ من أرواح تلك الربا صدري؟**

فالشاعر يعلن عن تعلقه بوطنه ويعبر عن حنينه الجارف إليه ، فهو يري نفسه أسير الغربة بعيدا عن وطنه " وقد عبر عن صراعه الداخلي الذي يطرق كيانه عن طريق الثنائية "ثراء .. وفقر " ، فهو يعلن عن تعلقه بوطنه فمادة " فديتك " تحيل الوطن إلى حضور دائم في ضمير الشاعر وأنه خير من الغربة وكل أموالها ، ولنتأمل حصر الشاعر لهذه الحالة الشعورية التي انتابته في الغربة من مكابدة الأشواق والحسرة علي فراق وطنه بكل ملابساتها في إطار الزمن الحاضر من خلال ذكره للفعل المضارع " أطأ / أملأ "، وهذا التخصيص الزمني له إيحاؤه
فالشاعر في لهفة وشوق لرؤية وطنه والعودة إليه والارتماء في أحضانه ، فقلبه هائم بذلك الوطن ، ومفردات المكان " الترب / الربا " ومدلولاتها اللغوية والتي جاءت "معرفة" تفسير لتلك المشاعر المتأججة والمتلهفة لرؤية الوطن وأمنية العودة إليه ، كما تصور الغربة النفسية والمكانية التي يعانيها الشاعر

---

(١) ينظر دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د / شوقي ضيف ص ٢٦١،٢٦٣

وفي هذه الصورة " الترب الذي هو عنبر " و " أرواح تلك الربا " تثير في كيان الشاعر البهجة والحب والأمل الذي يداعبه في العودة إلى بلاده وقد جاء السؤال " بمتي " عن الزمان (١) وقد جاءت مع الفعل المضارع " متي أطأ الترب ...؟" ، والسؤال هنا يكشف عن تعجل الشاعر وتلهفه لعودته إلى وطنه ، ويراوده الأمل بأن يمتع نفسه بجمال وطنه"الشام" ويطفئ لهيب أشواقه

ويفيض اليأس والحنين بالشاعر **"القروي"** ، ويناجي خالقه في العودة إلى "لبنان" وقضاء ولو ليلتين ، ولا يهمه بعد ذلك موته فيقول في أسى وحسرة من قصيدته " لو ترين " :

**رب لا تحرم الغريب .. صيف لبنان عـــــن قريب**
**مستلذا مع الحبيـــب .. ينقر العود نقرتين – عند عين**
**إيه لبنـــان هل يراك .. هائم شفه هـــــواك (٢)**
**حبذا العيش في حماك .. حبذا العيش ليلتين – ثـم حين**

يعود القروي إلى ذكرياته ، ويتشكل "الماضي" أمامه في غربته وما فيها من صراع وآلام ، ويواجه هذا الواقع الجريح ، وتلك الغربة القاسية ، والشوق الذي يهزه ويزلزل كيانه إلى "صيف لبنان" ويصوغ هذه المواجهة في أول دفعة شعورية في أسلوب إنشائي مناجيا ربه بعودته إلى وطنه معبرا عن شعور إخوانه من المهاجرين في تحقيق حلم عودتهم إلى بلادهم" رب لا تحرم ...." وتأتي إشعاعات لفظه " الغريب " في صورتها الشكلية وهيئتها الحسية لتجسد الواقع المر ، وتكشف عن ضبابية هذه الحياة وما فيها من صراع ومعاناة ومشقات نفسية تمتزج فيها الغربة النفسية بالغربة الحسية ، وتأمل لفظه "صيف " وما أوحته من إشعاعات نفسية وأوقات خالية بإضافتها إلى " لبنان " ومادة " الصيف " الزمانية وسيلة فنية متجسدة في وصف ليالي "صيف لبنان " الساحرة .

---

(١)انظر مفتاح العلوم ، السكاكي ص٣١٣
(٢) ديوان القروي ص١٤٣

والتي تكون بصحبة الموسيقي والغناء وما تثيره من أجواء ساحرة " ينقر العود نقرتين - عند عين " فالوصف هنا ملتحم بنسيج تجربة " القروي " ومصور لنفسية إخوانه " الغرباء " أدق تصوير في حنينهم الجارف إلى وطنهم وأمنيتهم في العودة إليها ولا شك أن هذا الوصف يصور ما عاني الشاعر في تجربة الغربة من ضغوط ومعاناة وخوف ورجاء ، فإن وصف " صيف لبنان " في ذاته يوحي بأمنيته في رؤية لبنان والعيش فيه ولو " ليلتين " ولنتأمل كيف تشكلت نفسية " القروي " وكيف صورت الألفاظ والصور والأزمنة مشاعره فالشاعر يعلن عن غياب " صيف لبنان " عنه حين يصوغ مادة هذا الغياب بما توحيه لفظة "الغريب " ومادة " الغريب " ومجيء هذه المادة بما تحمله من ضبابية تعلن عن دائرة الاغتراب التي دخلها الشاعر، وتصور الواقع المر للغربة الجاثمة علي صدره وقد حرص الشاعر علي ذكر اسم وطنه " لبنان " وظهور الاسم إعلان عن غياب المسمي وبعده عن " القروي " ، الذي يتلذذ بذكر اسم وطنه لحضوره الدائم في قلبه وتجسده في وعيه علي الرغم من بعده عنه في أرض نائية ، ومجيء لفظه " هائم " يعمق الإحساس بتوغل الشاعر في دائرة الاغتراب و تفصح عن قلق الشاعر وهمومه وصراعه في الغربة .

وجاء الاستفهام " بهل " وهي حرف لا يطلب به إلا التصديق ، ويري السكاكي أن التصديق هو طلب تعيين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد "(١) ونمط الاستفهام هنا جاء عن مضمون الجملة الفعلية " هل يراك هائم ....؟ " وهو متصل بالزمن المتجدد المستقبل " يراك " ، والسؤال يتصل بتصوير لتلك الأيام الجميلة الساحرة " صيف لبنان " أيام حياة الشاعر في وطنه " لبنان " وانطلاقاته ومرحه مع "الحبيب" مع مصاحبة " العود " عند العين الصافية الخلابة ، ويتضمن الاستفهام هنا إلتماس العودة لهذه الأيام كما يجسد الحنين إلى" صيف لبنان" .

---

(١) ينظر مفتاح العلوم السكاكي ص٣٠٨

وهو حنين وإلتماس لأمر يبدو مستحيلا يائسا ، ولذلك كرر الشاعر هذه الأمنيات المغلفة باليأس والحنين والحسرة في قوله " حبذا العيش " مرتين في البيت ، ليعلن أن جذوة هذا الشوق والحنين إلى لبنان لا تخبو .
** ويناجي **" جورج صيدح "** مصر التي قضي فيها (١٤) عاما فأحبها وأحبته ويحن إلى نيلها ويمني نفسه بالعودة إليها فيقول :

**قالت تسـائل عنا جيرة الوادي .. متي يعود إلينا شاعر النـادي ؟**
**طال التغرب رد الله غربتـه .. ورد للنيل صوت البلبل الشـادي**
**لبيك يا مصر قد ناديت ذا مقـة .. لا يذكر النيل إلا والحشا صـادي**
**كنت الضحي في حياتي قبلما انحدرت .. شمسي إلى الغرب في منآى عن الضاد(١)**

** وأبيات " صيدح " تجسيم لمشاعر الألم والغربة ، وقد وجد الشاعر في مصر متنفسا لآلامه وأحزانه فبثها أشجانه هنا ومشاعره عن طريق التشخيص " قالت تسائل عنا "، وهذا موقف فني من الطبيعة لتترجم عمق الإحساس بها عند شعراء المهجر الجنوبي
ويوحي ببقاء الرجاء والأمل عند المتحدث " مصر " قالت " تسائل " وتجسد تلهفها وتعجلها لعودة الشاعر " الغريب " ، وتأمل إشعاعات لفظة (شاعر) بإضافتها إلى لفظة " النيل " وما أوحت به من ترابط وحب بين مصر والشاعر .
وفكرة " الغربة " هي لب التجربة هنا ، والشوق والحنين إلى الوطن يدفع الحب الذي يمتزج بالأمل في العودة امتزاجا كليا يجسم العاطفة الجياشة الصادقة المثخنة بالجراح والإحساس .

---

(١) ديوان حكاية مغترب ، جورج صيدح ص١٤٣
(٢) دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د/ شوقي ضيف ص٢١٧ ، بتصرف

بفقد الوطن ، عاطفة إنسانية عميقة يصهرها الحزن والألم ويذوبها الشوق والحنين ، وتحمل الأمنيات لعودة الغريب إلى وطنه ومنبته ولذلك تلجأ إلى الله في مسحة صوفية وتعلن عن الرغبة في الاتصال به ، والاتجاه إلى ملكوته "طال التغرب رد الله غربته " .
ودلالة الفعل الزمنية تفيد تجدد غربة الشاعر النفسية وتعلن عن رغبته في التخلص منها في المستقبل القريب بالعودة إلى مرتع أمنه لذلك حاصر الزمن في دائرة الحال والمستقبل ليأتي بالصيغ المضارعة ( تسائل / يعود / لا يذكر ) ويضيف الشاعر إلى لوحته التصويرية ، صورة حسية تترجم حرارة مشاعره وحنينه الجارف إلى مصر فهو ظمآن إلى النيل وعند ذكره يكون " الحشا صادي " ومصر " الضحى " الشمس في حياته ، هذه الصورة التي رسمها صيدح لحبه وهيامه بمصر ولونها بالطبيعة يحصرها في دائرة الزمن الماضي( قالت / طال / ناديت / كنت / انحدرت ) ، وبذلك يجسم حبه لمصر ويلقي به في دائرة الحكاية الماضية ، فالماضي لا ينفصل عنه فإنه يستمد منه آماله وأحلامه في العودة إليه .
** ويتساءل " **رياض معلوف** " في نبرة يعلوها الحزن والألم وتفوح منها رائحة اليأس فيقول :

| | | |
|---|---|---|
| **هل باتري نعــود** | **..** | **إليك يا لبـــــنان** |
| **فتصدق الوعــود** | **..** | **ويسمح الزمـــان** |
| **فنقطف العنقـــود** | **..** | **منوع الألـــوان** |
| **هل يا تري نعـود** | **..** | **إليك يا لبنان (١)** |

بدأ الشاعر قصيدته بالسؤال " هل يا تري نعود .....؟ "وقد تكرر السؤال في كل مقاطع القصيدة ، والسؤال يكشف عن الضعف والتهالك أمام الإحساس بالغربة وفراق الوطن ، كما يجسد أسي الشاعر وألمه ، ويكشف عن الثنائية نوع من المفارقة حيث يتعلق الشاعر بين اليأس من رجوعه! وعودته إلى وطنه ، فهو يتساءل عن حدث ويتشكك في حدوثه .

---

(١) ديوان خيالات ، رياض معلوف ، سان باولو ، ١٩٤٥م

وبين الرجاء وأمله في تحقيق الزمان لرغبته وعودته إلى بلده ، فالشاعر متأرجح بين الأمل واليأس ويستغل الشاعر الدلالة اللغوية للألفاظ فنراه يكرر الاستفهام بهل في النص لأنها " أشد قوة في الاستفهام ، وقد ترمز إلى أن السائل يتوقع الجواب بلا ..." (١)
وفي ضباب هذه الأسئلة تنبت عروق الشعر الأصيل وتبرز سيقانه اللامعة فالشعر لا يستوفي اليقين المصمت ولا الإجابات المسبقة ، بل يعيش دائما في هذه المنطقة المتراوحة بين الصمت والنطق بين السؤال والإجابة"(٢)وفي رسم الشاعر لهذه الصورة الفنية يأتي الزمن اللغوي في النص ليجعل صفات أهل لبنان في مواسم جني الكروم تعيش في ذاكرة الشاعر وتتجسد أمامه في دائرة الحركة الزمنية المتتابعة فنري ( فتصدق / ويسمح / فنقطف ) وبذلك يكشف عن أمنية الشاعر في عودته إلى لبنان لتكون واقع مشاهدة وحقيقة ملموسة .

---

(١) التطور النحوي للغة العربية برجشتراس ، تصحيح د/ رمضان عبد التواب ص١٦٦ ، مكتبة الخانجي القاهرة ، دار الرفاعي الرياض
(٢) نبرات الخطاب الشعري ، د/ صلاح فضل ص١١٢ ، مكتبة الأسرة٢٠٠٤ م

## الفصل الثاني
## أدوات تصوير شعر الغربة
## لدي شعراء المهجر الجنوبي
### المبحث الأول
### "المعجم الشعري"
### - مصادره -

إن التشكيل الفني للمعجم الشعري عند شعراء المهجر الجنوبي في الغربة يجنح إلى السهولة، وينأي عن الغموض ، والألفاظ الموغلة في الغرابة ، وقد امتازت بالتراكيب اللغوية الموحية ، واستطاع شعراء المهجر الجنوبي أن يستفيدوا من ثراء اللغة وخصوبتها في تراكيبها وأبنيتها وإيحاءاتها .
وقد لعبت الغربة والثقافة دورا مهما في تجديد معجمهم الشعري ، وأول ما يلفت النظر في النص الشعري ألفاظه ، وهي ليست ألفاظا محددة بدلالة يدل بها الشعراء علي أشياء حية من واقعهم الخارجي فإنهم لا يعبرون عن هذا الواقع ومسمياته ، وإنما يعبرون عن واقعهم النفسي ، وما تختلج به نفوسهم من مشاعر وأحاسيس (١) وقد يختلف مدلول الألفاظ من شاعر لآخر ، كما أن اللفظ أحيانا تتعدد دلالته عند الشاعر الواحد وفقا لحالته النفسية والشعورية والتي يترجمها إلى أبيات شعرية ، وقد لا يكفي النظم ، والمضمون الشعري ، والملكات الخالقة لتمييز الشعر عن النثر ، وذلك لأن "الشعر يعتبر دائما فنا جميلا في بنائه الفني وحده ، بل وفي تفصيلات أسلوبه التعبيري ، ومن الطبيعة الجمالية للشعر تنبثق اللغة الشعرية ، أو معجم الشعر "(٢) .

---

(١) ينظر في النقد الأدبي ، د/شوقي ضيف ص١٢٩ ، دار المعارف ١٩٦٦م
(٢) الأدب وفنونه ، د / محمد مندور ص٣٧ ، ط٢ ، دار نهضة مصر

وقد كان لنشأة شعراء المهجر الجنوبي في أوطانهم ، ثم البيئة الجديدة التي هاجروا إليها أثر كبير في معجمهم الشعري ، وقد كان لهم طريقتهم الخاصة في استخدام ألفاظ اللغة وتراكيبها ، فقد تركوا فطرتهم " الشعرية تتحدث ، وصوتهم الحضري المحفوف بالثراء ينطلق في عفوية وصدق كالنهر المنساب في قلب الحقول التواقة إلى الري ، فألفاظهم تنبع من لغة الحياة المستعملة في ذلك الوقت ، وليست مأخوذة من ذاكرة اللغة التي تكن للقديم كل هيبة "(١)

** وهناك مصادر استمد منها شعراء المهجر الجنوبي معجمهم الشعري منها :

## ١ ـ الطبيعة :

سحرت الطبيعة شعراء العربية من قديم الزمان ، وراعتهم مشاهدها ، وبهرتهم مظاهرها ،فحلق خيالهم في أجوائها وانطلقوا فيها بين جداولها ومروجها ، وجنح فوق رباها ، مأخوذا بما أودعه الله فيها من طرافة وفتنة آسرة ، وحس فياض (٢) وقد استمد شعراء المهجر الجنوبي مفردات شعرهم في الغربة من الطبيعة التي اتسعت للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم ، وتجاوبت مع مشاعرهم المتأججة بالحنين ، فقد أبرم الاغتراب حنين شعراء المهجر الجنوبي ، وجعلهم يحنون إلى الشرق عن طريق الامتزاج بالطبيعة ، والتي خلعوا عليها مشاعرهم " وبشيء من التأمل نستطيع أن نرد هذا الجانب عندهم إلى فكرة الحنين إلى وطنهم الذي فقدوه .... ، ذلك الفردوس ، وأرض الأحلام التي غابت عن بصرهم وراء الأفق(٣)

وقد امتزجت الطبيعة مع مشاعرهم الثائرة والهادئة ، والساخطة والراضية ، والحزينة والسعيدة ، واليائسة والمتفائلة ، والمتأملة في الكون والحياة والإنسان .

---

(١) من القيم الإسلامية ، د/ صابر عبد الدايم ص٢١،٢٢

(٢) أدب المهجر ،د / صابر عبد الدايم ص٤٠٩

(٣) ينظر دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د/ شوقي ضيف ص٢٦٦

**أ-ألفاظ الغضب والثورة :-**

من الألفاظ التي ارتبطت ارتباطا محوريا بمشاعر الغضب والثورة :
( الغيوم / السود / البرد / الأسد/ البحر / الريح / الأمواج / الصاعقة ) ، كما في قول **" أبي الفضل الوليد "** الذي ينعي سوء حظه في الغربة القاسية:

**سل الشواطئ ما أبقين من جسدي .. وما عليهن من دمعي ومن كمدي**
**ضيعن قدري وأيامي ومعرفتي .. في غربة فلذت أحزانها كبدي**
**تلك الأماني أزهار بلا ثمر .. قد عاجلتها الغيوم السود بالبرد**
**يا شامتين بنفسي لم تنل أربا .. حذار منها فهذي نومه الأسد**
**لي من مطامعها بحر يهددكم .. بالريح والغيم والأمواج والزبد**
**إني لأحملنها في الصدر صاعقة .. حتى إذا انفجرت طارت من الجسد(١)**

فالغربة تعبر عما بداخل " أبى الفضل الوليد " من ثورة مجلجلة مدوية بسبب إخفاق آماله ، وذبول "أزهاره" التي جاءت " بلا ثمر " ، بسبب المعاناة والقسوة التي تتجسد في " الغيوم السود " و " البرد" القاسي .
وهناك ارتباط بين أعماق الحياة ، وأعماق الشاعر ، فأعماقه خافقة مضطربة اضطراب الحياة وتقلبها ، وقد قلبت له ظهر المجن ، وأخفقت أحلامه في الثروة العريضة ، والاستقرار النفسي في الغربة مما جعل الشاعر يعاني من " ثنائية " الفشل ، وشماتة أعدائه ، فيلجأ إلى تحذيرهم في غضب وثورة حانقة فإنه " أسد " جريح ، وهو ، "بحر" غضوب متلاطم الأمواج ، وريحة شديدة هوجاء ، ومشاعره متأججة في صدره ترسل " صاعقة" إذا انفجرت .
وقد جاءت لفظة " غربة " نكرة لتفيد العموم والشمول فهي لفظة محورية تدور حولها المآسي التي أصابت الشاعر ، ولذا دارت حولها الألفاظ ( دمعي / كمدي /أحزان ) ، وقد صبغ هذا الشعور الحائر آفاق النص الفني

(١) ديوان "أبو الفضل الوليد" ص ٢٠٢

، والذي رمي الشاعر بالفزع وآفاق المجهول ، وأسبغت علي وجدانه كل هواتف القلق ، ودواعي الألم والحزن ، والثورة والغضب .
** و"الغمائم" السود تعبر عن الثورة الداخلية الجارفة التي يعاني منها " **فوزي المعلوف** " عندما يعاوده الحنين إلي وطنه الذي يعاني مصائب الاستعمار فيقول :-

**يا حنيني إلى مغانيـــك لـولا .. صارم فيك ســـــل للتهديد**
**وإلي الأفق صافيا فيك لـولا .. ما به اليوم من غمائم سود**
**وإلي الأرز شامخ الرأس لولا .. انهم حملوه ذل السجود (١)**

فالشاعر يذوب حنينا ويتحسر ويغضب ويثور لما آل إليه حال" لبنان " فالمصائب جلبت عليه من قبل المستعمر وأصبحت "غمائم سود " تغطي أفقه وسماءه ، ويوظف "فوزي المعلوف " السحب للمشاركة في هذه الصورة المأساوية وهو بهذا التصوير يرجع إلى بلاده التي يحن إليها مكانا وزمانا ، ويستدعي الطبيعة الشامخة " الأرز شامخ الرأس " والذي أصبح ذليلا للطغاة فقد أجبروه علي " ذل السجود" ، فالأرز كائن حي ذا مهابة وكرامة واعتزاز بنفسه ، ولكن أصابه الانكسار والحزن بسبب ما أصابه من ذل وخضوع علي يد المستعمر الطاغي .
ويصوغ "فوزي المعلوف" هذا التحول النفسي في هذه اللوحة الفنية التي تجسد إيقاع الشاعر ، وثورته العارمة علي المستعمر ، وبذلك يوظف مظاهر الطبيعة للتعبير عن المصائب التي أحلت علي " لبنان " ، وتوالت عليه من جبروت الطغاة ، مما تجعله سيضل طريقه ويري الدنيا ظلاما أمامه .

---
(١) ديوان فوزي المعلوف ص٢٠

** وألفاظ الرعد والزوابع والبرق تعبر عن شعور الغضب والثورة الذي تملك الشاعر" **القروي** " إزاء المحتل لوطنه في قوله :-

**يا عالما بظروف هذا الدهر قل .. ماذا دهي لبنان من ويلاتــه**
**فبات كل فتي كأن الرعـد في .. صيحاته والبرق في غاراته**
**كالغيث في استقلاله وسخائــه .. والليث في وثباته وثباته (١)**

لم تنسي الهجرة الشاعر " القروي " هموم وطنه ، فاتخذ من مظاهر الطبيعة رموزا لغضبه وثورته علي المستعمر الغاصب لنري ( الرعد / البرق / الغيث / الليث ) تجسد الثورة الداخلية للشاعر وتحمل بين طياتها تهديدا بالاكتساح للمستعمرين ، وفي نفس الوقت تهيب بأبناء " لبنان " بالانقضاض علي الطغاة وطردهم .

والاستفهام هنا " ماذا دهي لبنان ...؟ " بمثابة وقفة مع الذات ، وكأن صوت الشاعر الداخلي ينكر ما حل بوطنه " لبنان " ، كما ينكر ما أصاب قومه من الخضوع والذل ، والعجز عن طرد المستعمرين .

والسياق يتضمن " ثنائية " إحساس " القروي " بالثورة العارمة والغضب ضد المستعمر ، وذهوله وألمه لما أصاب لبنان من كوارث استعمارية ، والسؤال هنا يكشف عن نوع من اليأس والألم النفسي الذي يعانيه الشاعر في غربته ، ومرارته من عجز أبناء لبنان عن تحرير وطنهم .

## ب- ألفاظ الرقة والهدوء :-

هناك من ألفاظ الطبيعة ما يعبر عن الرقة والهدوء ، والهروب إلى الطبيعة من شعراء المهجر الجنوبي يرمز إلى الحنين الجارف إلى أوطانهم ، ولأنهم ينكرون العالم الصناعي الذي انتقلوا إليه ، وينكرون ما يعتمد عليه من إحلال الآلة محل الإنسان ، فيحاولون أن يفروا منها إلى حياة الطبيعة والغاب ، حيث المعيشة البسيطة والجمال الساذج مما يذكرهم بأوطانهم (٢)

---

(١) ديوان القروي ص٢٧٢
(٢) ينظر دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د / شوقي ضيف ص ٢٦٤

ومن ألفاظ الطبيعة التي أشاعت جوا من الحرية والهدوء والرقة : ( الرمان / التفاح / الغدران / الينابيع / الطاووس ) ، كما في قول **" إلياس فرحات "** في حديثه عن ذكريات طفولته في بلدته ( الكسارة ) :

**ترجعني الذكري إلى الكسارة .. إلى مقر الحب والطـــــهارة**
**إلى اجتماعي ببنات الحـــارة .. نلعب طورا بالحصى وتـــارة**
**يشغلني معهن بالصنارة**
**نقيم فيما بيننا الأفـراح .. فتأكل الرمان والتفـــــاح**
**ونملأ الكئوس والأقداح .. ماءا طهورا رائقا قراحـــــا**
**نصبغه حتى يحاكي الراحا**
**وطالما جعلنني عريسا واخترت إحداهن لـــي عروسا**
**ثم يزين لها الملبوســـا بالريش حتى تشبه الطاووسا**
**ونطرب العيون والنفوسا(١)**

فاللعب بالحصي ، وأكل الرمان والتفاح ، وشرب الماء النقي ، واجتماع الأصحاب علي صيد الأسماك بالصنارة ، وتزيين الملابس بالريش وكذلك منظر الطاووس وإقامة الأفراح ، كل ذلك يشعر بالهدوء والرقة ، والجو الرومانسي الحالم ، فالشاعر يحس بالأمان في ظل وطنه" الكسارة " مسقط رأسه ، وبذلك " يتحدث عن عبث الصبا والشباب ، وهو يكثر في شعره من الحنين إلى وطنه في شوق ولهفة وعلي هذا النحو تغمر نزعة الحنين إلى عهود الطفولة والوطن شعر المهاجر الأمريكي الجنوبي ... ، فكلهم صب بوطنه المفقود ، يذكره في صباحه ومسائه " (٢) .

---

(١) ديوان الربيع ، إلياس فرحات ص ٨٢، سان باولو ١٩٥٤م
(٢) ينظر دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د / شوقي ضيف ص ٢٦٤

** ويتغني **" شكر الله الجر "** بطبيعة "لبنان " الساحرة فيحدثنا عن : الروض ، والغدير ، والمروج ، ويستعيد ذكرياته مع حبيبته في جو رومانسي حالم يشع بالهدوء والرقة في قوله :

**يطول الحنين إلى موطـــــن .. وواد خضيل النبات نـــدي**
**وروض نجوم الدجي رصعته .. بمدمع أعينها الســـــــهد**
**فأما حصاه فمن عنـــــــبر .. وأما ثراه فـــمن عســـجد**
**وماء الغدير كذوب اللجـــين .. تسلسل في المرج لم يجـمد**
**ذكرت عليه ليالي الهـــــوي .. وما مر من عيش الأرغـد**
**وأهيف أهواه ريا المعاطف .. بضـــاً من النفـــــر الخرد**
**إذا ما تمايل بين الغصـــون .. تخال الغصون به تهدي(١)**

وهنا توحي ألفاظ الطبيعة بالهدوء والرقة والبساطة والطلاقة والعفوية من النبات ، الندي ، والروض والنجوم والسماء الصافية والحصي ، وماء الغدير ، وتمايل الأغصان والأشجار ، كل هذه الألفاظ صنعت جوا معبقا بالأحلام والرومانسية، وترمز إلى شدة شوق الشاعر إلى ليالي أنسه في وطنه ، وتجسد شعوره بالغربة القلبية .

---

(١) ديوان الروافد ، شكر الله الجر ص٧ ، ريودي جانيرو ١٩٣٤م

## ج- ألفاظ الأمل واليأس :

تنعكس مشاعر شعراء المهجر الجنوبي علي الطبيعة ، فعندما يكونون متفائلين تأتي ألفاظ الطبيعة مشرقة فرحة متفائلة ، وعندما يصيبهم اليأس والحزن تأتي ألفاظ الطبيعة مغلفة بالحزن والحسرة والألم تعبر عن حالاتهم النفسية السيئة التي تجسد إخفاق آمالهم ، ووأد أحلامهم في ديار الغربة ، ومن ذلك ما نراه عند " **أبى الفضل الوليد** " الذي تتراوح مشاعره بين الأمل واليأس في مناجاته لأمه فيقول :

**أ أماه حياك الربيع نضـــيرا .. محـــــياك في قلبي يلوح منيرا**
**أحن إلي مرآك في دار غربتي .. وأحسد أفراخـــــا تزين وكورا**
**وأستقبل الأنسام كل صبيـــحة .. لآخذ منها قـــــــــوة وعبيرا**
**يا أم هذا النأي لم يبق لـــذة .. لقلبي فإني قـــد عريت نضيرا**
**فأصبح غصني يابسا في ربيـعه .. وأصبح زهري في الهواء نثيرا(١)**

حينما يصف " أبو الفضل الوليد " واقعه فإنه يزاوج بين " ثنائية " الأمل واليأس ، فعندما يراوده حلم الماضي ، وترجعه الذكري إلى أمه ، يشعر بالهدوء والتفاؤل ، فتأتي ألفاظ الطبيعة مشرقة لامعة ضاحكة فنري الربيع زاهيا مستبشرا يحيي أم الشاعر ، مما يبعث الأمل في قلبه ، والنسيم يعبر عن الأمل والتفتح ، تأمل ما تحمله لفظة" الأنسام " وما تحمله من إشعاعات وإشراقات عندما يستقبلها الشاعر فتضفي عليه جوا من الأمل والتفاؤل ويستمد منها "قوة وعبيرا" .

وعندما يحترق الشاعر بنيران " الغربة " تسري فيه مشاعر الإحباط واليأس ، ويشعر بالتأزم النفسي والغربة القلبية ، فتأتي ألفاظه منكسرة حزينة

فتأمل قوله " عريت نضيرا " والذي يوحي بذبول " روض "الشاعر ، ويرمز إلى إخفاقاته .

---

(١) ديوان "أبو الفضل الوليد" صـ ٢٣٩

وكذلك قوله " فأصبح غصني يابسا " وهو في الربيع ، والزهر الذي ذوي وتساقط وتناثر في الهواء ، وهذه الألفاظ للطبيعة توحي بالضياع وخيبة الأمل للشاعر ، وتجسد عجزه عن عمل أي شئ ، ويبدي حسرته علي فراق أمه ومعاناته في دار الغربة ، فإذا كانت " الأنسام " يستقبلها الشاعر لتعبر عن آماله وأحلامه فإن " يبوس أغصانه " ،" وذبول أزهاره " يعبران عن آلامه وأحزانه ، ويأسه في غربته

ويهيم **" إلياس فرحات "** بألفاظ الطبيعة التي تعبر عن حالته النفسية المختلفة التي تتأرجح بين الأمل واليأس في قوله :

**إني انتظرت القمر .. أشكو له أمري**
**فازددت لما ظهر .. جمرا علي جمر**
**هذا خيال الوطن .. في وجنة البدر**
**هذي سفوح التلال .. هذي أعاليها**
**هذي مراعي الظبا .. هذي مآويها**
**هذي ديار الصبا .. يا ليتني فيها (١)**

فالبدر يعبر عن الأمل والإشراق ، وينتظره الشاعر ليبثه شكواه ، ويزيل عنه همومه ، ولكن سرعان ما تنتاب " إلياس فرحات " مشاعر الحزن والألم واليأس عندما تعصف الغربة بأشواقه وتؤجج حنينه فيتذكر وطنه ، وطبيعة بلده الساحرة التي تتمثل في " سفوح التلال ، وعيون الجبال ، ومراعي الظباء .

وإذا كان " البدر " يوحي بإشراق نفس " فرحات " فشعوره بالغربة القاسية ، وشوقه الجارف إلى وطنه يثيران في نفسه الحزن والاكتئاب ، ويحس بالشجن والحسرة واللوعة علي فراق وطنه ، وتراوده الأماني بالرجوع إلى وطنه والتنعم بطبيعته الساحرة الخلابة " يا ليتني فيها ...."

ويكرر الشاعر لفظة " هذي علي اسم الإشارة " تعظيما لمكانة " لبنان " في قلبه .

---

(١) ديوان الربيع ، إلياس فرحات صـ ١٧٨

وتأكيدا علي معاناته في الغربة وتجسيدا لشوقه الجارف ، وحنينه إلى بلاده ، وهذا التكرار مع إظهار سحر طبيعة " لبنان " يرسم صورة صادقة لمشاعر " فرحات " الصادقة والملتهبة لرؤية وطنه ، وتعكس أمنياته بالرجوع إليه " والتكرار هنا يعد ظاهرة فنية "(١)

(١) مقدمة ديوان من وحي عينيك ، محمد سالمان ، بقلم د/ صابر عبد الدايم ص ٣٦ ، رابطة الأدب الحديث ١٩٩٩م .

## (٢) المصدر الديني :

تثقف شعراء المهجر الجنوبي بالثقافة الدينية المستمدة من ديانتهم المسيحية ، كما تأثروا بالثقافة الإسلامية ، وقد أمدتهم هذه الثقافة الدينية بمفردات دينية وظفوها لتنقل لنا أفكارهم ، وأحاديثهم ، مستغلين في ذلك الإيحاءات الدينية لتلك الألفاظ ، ومن ألفاظ المعجم الديني التي انتشرت في شعر الغربة عندهم :

يارب ، الله ، تجلي ، صلي وسلم ، أجل ، أعظم ، وقد ارتبطت هذه الألفاظ بالحنين والشوق إلى الوطن ، واللجوء إلى الله ، وطلب العون منه ، وتحقيق أمانيهم بالعودة إلى بلادهم ، ومن ذلك قول **" جورج صيدح "** :

**أيعود للوطن الغريب النـــــائي ؟ .. يارب هونها علي الغربـــــاء**
**حتي متي يبري الحنين صدورهم .. والعام يتلو العام دون لقاء(١)**

في هذا النص تشعرك الألفاظ باليأس من عودة الشاعر إلى وطنه ، وهو في خضم صراع الغربة يلجأ إلى الله ليستمد منه العون ، ويتوجه إليه بتحقيق أماني عودته إلى بلده وتهوين الغربة عليه " يارب هونها علي الغرباء " .

وجاء الاستفهام بالهمزة " أيعود ....؟ " والتي جاءت مع الفعل المضارع " يعود " ليكشف عن معاناة " صيدح " في الغربة ، وتشتته النفسي ، والسؤال الثاني جاء ب "متي " التي أتت مع الفعل المضارع " يبري " متصلا بالاستفهام الأول ، وقد جاء السؤال في دائرة الزمن المضارع الحاضر أو المستقبل ليعبر عن الحيرة الحقيقية ، والغربة النفسية الممتزجة بالغربة المكانية للشاعر ،

---

(٢) ديوان النوافل ، جورج صيدح ص١٤٨ ، كاركاس ، ١٩٤٧

كما يكشف عن تشكك الشاعر في العودة إلى وطنه ، لذلك سيطر الفعل المضارع علي النص { يعود / يتلو / يبري } ، "فصيدح " في حيرة ومعاناة ، لا يجد مخلصا له منها إلا لجوئه إلى ربه "يا رب " ، ويطلب منه أن يهون الغربة علي إخوانه "الغرباء " ويرجعهم إلي وطنهم .
* وتأتي ألفاظ القداسة والطهارة في وصف "نعمه قازان "جمال "لبنان" في قوله :

**بسم الله للجمال مجسم .. فتجلي لبنان حين تبسم**
**بسمة الله أنت كل جمال .. وعليك الجمال صلي وسلم**
**أيها القائلون لبنان وهم .. لا نراه في أطلس أو معجم**
**هو كالله لا يحد بعين .. وهو كالله ما أجلَ وأعظم(١)**

استطاع " قازان " أن يصل بدلالة تلك الألفاظ الدينية وإيحاءاتها إلي التعبير عن عشقه جمال وسحر "لبنان "التي أضفت عليه نوعا من القداسة والجلال ، والطهر والنقاء فنري :{ الله / تجلىّ /صلي / سلم / أجلّ / أعظم } ، وقد كرر "قازان " لفظ الجلالة "الله " ثلاث مرات لينبئ عن انفعاله بالموقف ، ويعلن عن هيامه وعشقه لوطنه " لبنان ".

وهنا تجد الألفاظ الدينية تضفي علي النص ، وعلي جمال "لبنان" جواً من الصوفية ، والروحانية ، ويرفعه إلى درجة سامية من العبادة والقداسة لدرجة أنه "كالله" سبحانه لا يحد لجلاله وعظمته .

وقد بالغ الشاعر في هذا التشبيه وغالي فيه وهي مغالاة غير مقبولة فإن الله أجل وأعظم من تشبيه الأوطان به .

(١) مجلة المراحل ، ص١٩ ، العدد٣٦ ، أيلول ١٩٥٨م

## ٣- التراث

كان التراث العربي القديم من المصادر التي استمد منها شعراء المهجر الجنوبي ألفاظ شعرهم ليعكس إعجابهم بشعراء العرب القدامى ، كما يعبر عن تمسكهم بعروبتهم ، ومواءمتهم بين الأصالة والمعاصرة ، ومن ألفاظ المعجم التراثي في شعر الغربة عندهم ما نراه في حنين **"زكي قنصل"** إلى وطنه ، وتصويره ذكريات الطفولة في قوله :

**فيا شوقي إلى تلك المغـــاني .. ويا ظمأ الفؤاد إلى نـــــــداها**
**ويا وجدي إلى عهـــــد كسته .. حماقات الصبا أزهي حـــلاها**
**وأحشد من صغار الحي جيشا .. يعفر تحت سلطاني الجباهـــا**
**علي خيل من العقبان دهـــــم .. زكت أصلا وإن جهلت أباهـــا**
**أغير بهم علي الناطور ليـــلا .. ونقتحم الفلاة علي ظـــباهـــا**
**ونكمن للنسور علي الروابـــي .. ونقتنص الأفاعي في كواهـــا**
**ونلحق بالرعاة إلي المراعـــي .. لنسمع ما يغنون من الشياها (١)**

وهنا تتراءى لنا ألفاظ التراث مثل : ( الخيل / الفلاة / الظبي / النسور / الرعاة / المراعي / الشياها ) ، وهي تدور حول الحنين إلى الوطن في الغربة ، فالشاعر معلق بين "عالمين" ، وحائر بين "زمانين" ، عالم عاشه وخبره ، ووقف علي أبعاده ، وتربطه به ذكريات وهو عالم "وطنه" ، بكل ما يحمل من موروثات فكرية وعقدية ، ويقابله العالم الجديد – الغربة - ، "فزكي قنصل" معلق بين تاريخه في وطنه الأول ، وبين واقعه في أرض المهجر ، فتاريخه ممتزج بشرايينه لا يستطيع الفكاك منه ، فهو في حنين دائم إليه .

وتتجلي أبعاد التجربة في إطار الزمن بأبعاده المختلفة ، فالزمن تحرك في داخله الذكريات التي تظل شاخصة وحاضرة في بؤرة اهتمام "زكي قنصل" لتوحي بذكرياته الجميلة ، وتعبر عن تعلقه وهيامه بوطنه ، وتعكس معاناته النفسية في الغربة .

---

(١) المواهب العدد الأول ، ص١ ، السنة الأولي ، آيار ١٩٥٤م

وتعكس معاناته النفسية في الغربة ، ولذلك حصر شعوره في إطار الزمن الحاضر الذي سيطر علي النص لنري : ( أحشد / يعفر / أغير / نقتحم / نكمن / نقتنص / نلحق/ نسمع / يغنون ) .

*** كما يستمد **"أبو الفضل الوليد"** معجمه من التراث في تعبيره عن حنينه وشوقه إلى وطنه العربي فيقول :

**وطني لدى ذكراه أبكي يائسا .. من عودة ويدي علي أحشائي**
**وعلي ربي بيروت ألق تحيـة .. فهناك أذكر وقفتي وبكـــائي**
**وعلي دمشق ونهرها وجناتها .. وعلي حمي العربية العرباء (١)**

فالشاعر يتذكر بيروت ودمشق ، ويلقي عليهما التحية والسلام علي عادة الشعراء العرب الذين يبكون الديار ، ولذلك يستمد معجمه من التراث القديم فنري ( تحية / وقفتي / بكائي ) .
والصيغة الزمانية للفعل في النص تجسد إحساسه البائس الحزين ، ومشاعره الملتاعة بالغربة ، ولنتأمل حصره لحالته الشعورية ، والنفسية ، بكل ملابساتها في إطار الزمن الحاضر من خلال ذكر ألفاظه ( أبكي / أذكر )
وهذا التخصيص الزمني له إيحاؤه بأن قلبه هائم بحب وطنه ، وأنه لن يستطيع الخلاص من أسر ذلك الزمن الجميل الذي جعله مكبلا بحنينه الملتهب إليه ، ويستدعي الشاعر ذلك الزمن فيشعر بالإحباط واليأس من استعادته ، والعودة إلى وطنه فيبكي من شدة يأسه وهيامه ، وإحساسه العميق بالغربة النفسية والمكانية ، وبذلك يصور معاناته الداخلية ، وآلامه النفسية في فراقه لوطنه .

(١) ديوان الغريبات ، أبو الفضل الوليد ص ٦١ ، سان باولو، ١٩١٥م

## ملاءمة الألفاظ للسياق الشعري

الألفاظ تمثل المواد الخام التي يبني بها الشاعر صرح تجربته(١)، وقد كان لشعراء المهجر الجنوبي حس بمواقع الكلمات ، " فألفاظهم وتراكيبهم ليس لها مثيل في شعرنا الحديث،من حيث الدقة ، والقدرة علي إثارة الإحساس "(٢) ، واستطاعوا أن يستشفوا ما توحي به عناصر الإيحاء والتأثير، وإذا دخل في جملة، أو تركيب شعري، أو صورة بيانية (٣) ، فإن ألفاظ شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي عادية مستمدة من واقع حياتهم، وقد اكتسبت قوتها الشعرية من صياغتهم وتراكيبهم لها في السياق، واكتسبت من خيالهم وإحساسهم ما يخرجها من الجمود، ومحدودبة الدلالة لتتجاوز حدود الدلالات اللغوية المباشرة، وتنطلق إلى عالم رحب فسيح غني بالإيحاء والتأثير.

فادا تأملنا أشعار ((**فوزى المعلوف**)) في تصوير حياته في الغربة، وبعده عن وطنه، نراه ينبعث عن إحساس قوي وعميق بالحزن القاتم،ومن ذلك قوله:

**ألف اليأس قلبه، فهو واليأ ـــس يحاكي بثينة وجميـــــلا**
**وإذا اليـأس صدّ عنـه قليـــلا .. راح يبكي علي نواه طويـــــلا**
**وإذا مـا النـــسيم مرَ عليـــــه .. فعليـل أتـي يـعود علـــيـلا**
**حائـر الطـرف شارد الفكـر يحكى .. مد لجا في الظلام ضل السبيلا (٤)**

---

(١)من القيم الإسلامية ،د/صابر عبد الدايم صـــــ٢١
(٢)ينظر في الميزان الجديد ،د/محمد مندور صـــــ٧٨،طـــ٣ نهضة مصر
(٣)الأدب وفنونه ،د/محمد مندور صـــــ٣٩،طـــ٢ نهضة مصر
(٤)علي بساط الريح،فوزي المعلوف صـــ٧٨،ريودي جانيرو ١٩٢٩م

وهنا نجد ألفاظه تخلق في نفوسنا جوا من اليأس القاتم ، والحزن القاتم والكآبة الموغلة في الألم مثل {اليأس /يبكي /عليل /حائر /شارد /الظلام}، وقد كرر الشاعر لفظة "اليأس" ثلاث مرات، والتكرار سمه أسلوبية تفصح عن إلحاح الشاعر علي فكرته،وتأكيدها،وكلها ألفاظ تدور حول محور الحزن والأسى والكآبة، وكلها توحي بما يعانيه الشاعر في حياة الغربة،وذلك يوحي بخيبة الأمل "وهذا اليأس وما يدمج فيه من حزن مصدره الغربة والإحساس بالشقاء، بعيدا عن الوطن، والشعور بالحرمان من الأهل والأصدقاء، فتبدو الحياة وكأنها القفر الموحش، ويبدو الوجود مظلما مخيفا، فإذا الشاعر لا حول له ولا قوة، وإذا هو مستسلم للحزن واليأس، وإذا هو لا يملك غير دموعه يرسلها أنات وزفرات، وإنه ليشعر دائما بأنه غريب، وإنه في عزلة عن الناس، وإنه ليس مِن حوله، ولا مَنْ حوله منه،فيعيش كالطير السجين في قفص، قضبانه من ذهب، ولكنه لا يهنأ يوما لأن جوه وأفقه الذي يرفرف ويحلق فيه سلب منه "(١) وقد لجأ الشاعر إلى "الإشارات التراثية التي تضئ تجربته وتكسبها بعداً أكثر رحابة.

وشمولا. وتتجلي هذه الإشارات التراثية (٢) في قوله "يحاكي بثينة وجميلا"ا وهذا الإسقاط له دلالته الفنية فالشاعر يستحضر حياة "بثينة وجميلا"وما فيها من هجر وعذاب وتشاؤم ويأس وهو في استحضاره لهذه الرؤية يعبر عن عاطفة مواجهة الحزن والأسى والتشاؤم فواقع الشاعر فيما يحسه من غربة نفسية يجسد انفعاله بالحزن مع واقع الحياة التي يحرص الشاعر في إبراز مآسيه واستمرارها وذلك عندما يدخل في دائرة الزمن الحاضر والمستمر والمتجدد والذي يسيطر علي النص لنجد "يحاكي /يحكي /يبكي"وشبيه بهذا الأنين ما يصعده الشاعر **"القروي"**من أنات وزفرات حارة تصور حياته في الغربة فيقول

**مهجة كلها جوى .. كبد كلها حنين**
**تائه يشتكي النوى .. دأبه النواح و الأنين**
**قلت لا يدفع الأسى .. غير أمي وإخوتي**
**ما البرازيل مهجتي .. ليس لبنان لي حمى**
**إن نفسي غريبة .. تشتكي البعد فيهما(٣)**

---

(١)دراسات في الشعر العربي المعاصر،د/شوقي ضيف صـ٢٧
(٢) مقدمة ديوان من وحي عينيك ، د/ صابر عبدالدايم ص٣١
(٣) ديوان القروي ص١٧٤

يعبر "القروي" عن أحزانه ويأسه في غربته التي لم تفض إلا أنينا داميا مكلوما وحنينا جارفا يحكي تعاسته ، تائه في الغربة ويبكي علي نفسه ويتحسر علي بعده عن وطنه، ولذلك جاءت الألفاظ مغلفة بالحزن والأسى مثل :(جوي /حنين /تائه /النواح /الأسى /الأنين } ، ويصور "القروي" مشاعره في الغربة فهو يعاني من الغربة النفسية فى المهجر بالإضافة إلى الغربة المكانية عن وطنه ، فإنه لا يذوق السعادة ويغلب عليه التشاؤم حتى ولو عاد لوطنه لأن نفسه "غريبة" تشتكي البعد ومن هنا كان التشاؤم يغلب علي شعر كثير من هؤلاء المهاجرين ،فالشاعر يشخص بصره إلى ما حوله فلا يجد ما يغريه أو يسليه فضلا عما يسره أو يفرحه ،إنما يجد البؤس والشقاء والحرمان(١) ولذلك حاصر الزمن بدائرة الحال والمستقبل ليوحي بتشاؤمه ويأسه في غربته فتأتي الألفاظ المضارعة مثل :{يشتكي /لا يدفع /تشتكي } ،وقد استغل "القروي" إيحاءات الألفاظ التي جاءت بحروف المد لتصور الحياة الحالكة والقاسية في الغربة وما فيها من خيبة أمل وإخفاقات ومشاعر حزينة ملتاعة والشوق إلى الوطن فنري الألفاظ :{جوي /تائه /يشتكي /النواح /الأنين /الأسى /غريبة} وتأمل لفظتي "النواح" و" الأنين" وما يحملاه من أبواب نفسيه نائحة باكية يائسة لواقعه التعيس والمظلم في الغربة القاسية وأيضا تأمل كلمة "تائه" وما تحمله من إشعاعات تعبر عن التخبط والتحسر في آفاق الغربة المظلمة

** وعندما يتحدث شعراء المهجر الجنوبي عن طبيعة لبنان الساحرة تجدهم يستخدمون ما يناسبها من ألفاظ سامية مثل. (الطير /الصداح /الرحيب /النهر /الأرز /الحبيب ) ، كما في قول "**رياض المعلوف**"

**أنا ريشة من طيرك الصداح في الجو الرحيب**
**بل قطرة من نهرك الخضب واللون الكـــذوب**
**أنا قطعة من أرزك العلم المفدى بالقـــــلوب**
**أنا كل ما بى منك يا لبنان يـــــا بلد الأديب**
**لبنان في عيني أحب إلىّ من عين الحبيب (٢)**

---

(١) دراسات في الشعر العربي المعاصر، د/شوقي ضيف ص٢٧٠،٢٧١

(٢) ديوان خيالات ،"رياض المعلوف" صـــــ٦،دار الطباعة والنشر العربية، سان باولو ١٩٤٥م

فقد خلع "رياض المعلوف" أحاسيسه ومشاعره علي الطبيعة لتمتزج بها . ولذلك نجد ألفاظه كلها فرحة مشرقة لامعة تشيع جوا من الهدوء والرقة ، معبق بالألحان والصور الجميلة الزاهية مما يلائم طبيعة الرومانسيين فنراه يتحول إلى ريشة من طير لبنان الصداح،ويصبح قطرة ماء من نهره، ويصير قطعة من أرزه، إنه من لبنان وإليه ، ولبنان تتخطي محبته كل الحدود فهو أحب للشاعر من حبيبته.

ووصف طبيعة لبنان هنا "في حقيقته وجوهره وحنينه إلى وطن لا يزال يشرق علي روح صاحبه وكأنه الوحي المضيء الملهم "
وبناء الألفاظ النحوي في النص له دلالته في التجربة الشعرية عند"رياض المعلوف" الذي يجمع بين قوالب الكلمة الوظيفية في إثراء تجربته فقد سيطرت الجملة الاسمية علي النص مثل :تكرار ضمير المتكلم "أنا" ثلاث مرات {أنا ريشة /أنا قطعة /أنا كل ما بي } ليعبر عن داخله المشوق وما به من حنين جارف إلى وطنه الذي يمتزج به ليصبح كيانا واحدا ، فحب لبنان مستقر وثابت في قلب الشاعر ، وهو حب أبدي غير مقيد بزمن ، فقضية الزمن هنا معدومة ، وقد صاغ الشاعر مشاعره في صيغة الجمل الإسمية إعلانا عن استقرار حب لبنان في قلبه وأنه موجود منذ البدء إلى المنتهي وحب لبنان دائم دوام الحياة .

---

(١)دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د/شوقي ضيف صـــــ٢٦٩

## أثر النزعة الرومانسية فى اختيار معجم شعراء المهجر الجنوبى

اتسمت عواطف شعراء المهجر الجنوبي بالرومانسية والهيام والنزعة إلى الكآبة والقلق والشعور بالخوف والإحساس بالغربة، فالرومانتيكي غريب في عصره بشعوره وإحساسه ، ولذا كان عصبي المزاج ذا نفس سريعة التأثر ، وقلبه عامر بعواطف إنسانية عمادها الوطنية أو الحرية أو الحب القوي الذي يعلو بنفوس ذويه (١) ، وقد كان لذلك أثر كبير في اختيار شعراء المهجر الجنوبي لمعجمهم فجاءت ألفاظهم تدور حول محور الغربة لتعبر عن نفوسهم القلقة الحائرة ، وتصور استسلامهم لمشاعر اليأس، والاضطراب النفسي ،والصراع في الغربة ، فقد جعلتهم اضطرابات الحياة في الغربة ، وما فيها من مشقات ومتاعب يخافون المجهول ويخشونه ، فعاشوا في الغربة قلقين مضطربين، ومن ذلك ما نراه بوضوح من أثر القلق والخوف من الأيام في قول:**"عقل الجر"** :

**لملم النسر جناحيه وطـــارا .. لا يبالي في سيره الإعصارا**
**ضاق لبنان وكنةَ وســـماء .. عن مراميه فامتطي الأقدارا**
**أسفا للأديب فهو غريـــب .. قلق القلب أين حـــل وسارا**
**غصة تلو غصة تلو أخري .. بين أضلاعه تؤجج نارا (٢)**

هنا يعبر الشاعر عن حسرته في تركه وطنه من أجل المال ، فإذا به في الغربة تحبط آماله ، واليأس يجعل ألفاظه قلقه حزينة ويسيطر عليها الخوف مثل :{لملم / الإعصار /ضاق /أسفار غريب /قلق /غصة /تؤجج /نار }

(١) ينظر الرومانتيكية ، د/ محمد غنيمي، صـــ٤٢، دار نهضة مصر ١٩٧١م "نشأتها –فلسفتها – قضاياها - آثارها"
(٢) القومية والإنسانية عزيزة مريدن صـ٨٠

كل هذه الألفاظ تدل علي تحسر "عقل الجر" وخيبة أمله وخوفه وقلقه وآلامه في الغربة ، تعبر عن آلامه وأحزانه وإحساسه بالألم والحيرة والتشاؤم ، وتأمل لفظه "غصة" التي كررها الشاعر في آخر النص وما أوحت بها من إشعاعات حزينة وقلقة وخوف ، وكذلك لفظه "تلو" التي كررها الشاعر مرتين في شطر البيت لتخوض بطبيعة الشاعر القلقة تلك الطبيعة الثائرة التي تضيق ذرعا بحياة الغربة وما فيها من إحباطات وإخفاقات ومخاوف متجددة ومستمرة يغلب عليها اليأس والتشاؤم ، ولذلك عاصر الشاعر الزمن بدائرة الحاضر والاستقبال
مثل :{تلو /تؤجج} ويمتزج الخوف والقلق بالإحساس بالحزن والغربة في ألفاظ **"إلياس فرحات"** :

**أمشي من الأحزان والأوجاع .. كأن (صنين)علي أضلاعي**
**أحاذر الذئاب والأفاعـــي .. والناس عند الذهب اللماع**
**شر من الحيات والأفاعي(١)**

يصور "فرحات" شعوره في المهجر فإخفاق آماله ، وضياع أحلامه ، ومعاناته في الغربة يظهر ذلك في ألفاظه { الأحزان / الأوجاع / حنين / أضلاعي } ويظهر الخوف والقلق في ألفاظه
:{أحاذر / الذئاب / الأفاعي / الحيات } وتأمل هذه الألفاظ وما أوحت به من إشعاعات تخلق جوا من الخوف والرعب والذعر ، إحساس بالحزن والكآبة في الغربة، وبذلك يجسد مشاعره ناحية الغربة وما فيها من صراعات وماديات قاتلة وفتاكة .

ويتذكر **"أبو الفضل الوليد"** وطنه فيصيبه القلق فيقول :
**ذكر الصبي والصبا في الليل أرقنـــي .. فبت أوقد في ظلمائه سرجـا**
**وا حسرتاه علي النائي الغريب وقـد .. أمسي حزينا بما لاقاه مبتهجا(٢)**

---
(١) ديوان الربيع قصيدة بين الطفولة والشباب ص٨٢ ، سان باولو ١٩٥٤م
(٢) ديوان "أبو الفضل الوليد" ص٢٠٥

فالشاعر يجانبه النوم ويصاب بالأ رق والقلق عندما يتذكر أيامه الخوالي في وطنه ، ويتحسر في أسي وحزن لإحساسه ببعده عن وطنه وما أصابه من الوحشة والغربة والعذاب.

وتسري في ألفاظه الكآبة مثل :{أرقنى / ظلمائه / الغربة / حزينا / وا حسرتاه )

وهكذا نجد شعراء المهجر الجنوبي قد جعلهم الصراع والقلق ومعاناة الحياة وقسوتها ، والخوف من المجهول في أرض الوطن الجديد يشعرون بالغربة والوحشة والوحدة ، وطبع شعرهم بالحزن والكآبة والتشاؤم .

## المبحث الثاني
# الصورة والرمز في شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي

## الصورة ووسائل تشكيلها

من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته الصورة الشعرية إذ بفضلها يصل الشاعر إلى تثبيت العلاقات التي تصل بين الأشياء والفكر ، وما بين المحسوس والعاطفة ....، والصور تتوالد من المقارنة بين أمرين متباعدين قليلا أو كثيرا(١) ،

وبواسطة الصورة يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس ، وبواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود والعلاقات الحقيقية بين عناصرها(٢)

وإذا كان التصوير في الأدب عامة دعامة كبرى من دعائمه يسبغ عليه أفانين من الرقة واللطف والجمال ويترك في النفس أعمق الآثار فهو في الأدب المهجري خاصة إحدى مزاياه التي برع فيها وقدم فيها ألوانا عجابا في مختلف صور الحياة ونوازع النفس البشرية والفكر الإنساني(٣) ،

والصورة عند شعراء المهجر الجنوبي لا تقف عند مشاهدها الحسية بل نراها تشمل روح القصيدة وخواطرها وتنقل إلينا تجاربهم العميقة ، وشعورهم القوي مما يحيل الصورة إلى لوحة فنية متكاملة الألوان والظلال والحركة والصوت وتنقل لنا جو الشاعر الممتزج بمشاعره ، وقد صوروا أنغام الحزن والألم والشقاء ، وصوروا صراعهم للحياة ، وحرب الزمان الخؤون لهم ، ومحالفة الفقر إياهم ،

---

(١) النقد الأدبي الحديث ، د/ محمد غنيمي هلال ص٤٠ ، نهضة مصر

(٢) ينظر عن بناء القصيدة العربية الحديثة ،د/ علي عشري زايد ، مكتبة دار العلوم ١٩٧١م

(٣) ينظر أدب المهجر ، د/عيسى التاعوري صـــ١٢٤ ، طـ٣ دار المعارف

وتضورهم من الجوع والحرمان والظمأ في فيافي المهاجر ، وعادوا بالدموع التي سكبها الشقاء والفقر ، بل واليأس في بعض الأحيان(١)
وصور شعراء المهجر الجنوبي في الغربة تحوي كل العناصر اللازمة لتكوينها من تعابير الرسم في الظلال والألوان ، وما يشويها من إحساسهم الذي يعبر عن فيض روحهم القلقة المتشائمة في ، نفوسهم المحبطة والمتأرجحة بين الأمل واليأس والتي تكتوي بنار الغربة والتي يؤججها الحنين والشوق لبلادهم ، وقد تمثلت الصورة في شعر الغربة لديهم بأقسامها المختلفة المفردة والمركبة .

**١ـ الصورة المفردة:**

وهي تصوير معني من المعاني ، أو رسم صورة لإحساس معين بصورة واحدة بسيطة دون تكثيف أو تعقيد ومن ذلك تصوير **"إلياس فرحات"** للغربة بالشي المادي المحسوس في قوله :

**إنما قضينا كل أيام .. الصبا يا جارنا**
**في غربة طالت .. فقصر طولها أعمارنا**
**نزجي لغير الفاهما .. ت شعورنا أشعارنا**
**فنضيعها وآخال انك .. مقتف آثارنا (٢)**

فقد جسد الغربة بالشيء الطويل ، كما شخص العمر في صورة كائن حي يقصر طول الغربة ، كما جسد الأشعار بالشيء المادي المحسوس الذي يضيعه صاحبه ، والصورة الفنية السابقة التي كون فيها الشاعر عالم غربته تقودنا إلى مواجهه "فرحات" للفزع النفسي ، فإنه يعيش في كآبة وقلق حيث تجتمع عليه فكرة الغربة عن وطنه ، بالإضافة إلى غربة المكان واللغة .

(١) أدب المهجر د/محمد القاضي صـــــ٤٣
(٢) ديوان فرحات صـــــ١٤ ، سان باولو مطبعة مجلة الشرق ١٩٣٢م

وبذلك يعكس الملامح النفسية لحياة المغترب وإحساسه بالحيرة واليأس والوحدة والغربة وسط قوم لا يفهمون لغته ، وكذلك تصوير **"زكي قنصل"** لشعوره بالغربة عن أهله في قوله :

**تذكر الأهل فتبكيهم دمـــاء**
**وتناجيهم صباحا ومســـاء**
**يا أهيل الود عشنا غربـــاء (١)**

فقد شبه دموعه بالدماء التي تتساقط عندما يتذكر أهله وهو في غربته يعاني الحنين والشوق ، وبذلك يعبر عن شعوره الحزين بالغربة بمشهد تصويري ، وبذلك تصل الصورة الحسية إلى أعماق الحس الشعري، وتفصح عن معاناة الشاعر في غربته ، وبذلك يجذب كل المدركات الحسية تجاه وطنه وأهله فهم في قلبه وذاكرته شاخصين أمامه يتذكرهم ويناجيهم "صباحا ومساء" وأيضا نري "الشاعر المدني " **"قيصر سليم الخوري** " يصور شعوره بالندم علي فراق وطنه في قوله :

**وعدت لنفسي مستفهمـــــا .. كخابط ليل أضل طريقه**
**وصحت صدقت فإني دفــين .. وقد مت يوم تركت بلادي (٢)**

فقد صور نفسه بالإنسان التائه في الليل المظلم وقد ضل طريقه .

---

(١) زكي قنصل ، الأعمال الشعرية الكاملة صـــ١٥٦ ، الناشر عبد المقصود بن سعيد خوحه ، جده طـ ١، ١٩٩٥م .
(٢) ديوان الشاعر المدني ، قيصر سليم الخوري ، صـــ٣١ ، مطابع وزارة الإرشاد ، دمشق ١٩٦٦م

كما شبه نفسه بالميت لتركه بلاده ، فالشاعر يجعل من "غربته " مركزا لدائرة معاناته ، فهو مازال مشدودا إلي وطنه ، ولا يستطيع أن يقاوم هذا الجذب في تصوير نفسه بالإنسان الضال في طريق مظلم ، والدفين الذي مات بعيداً، عن وطنه ، والزمن الطبيعي في صورة الماضي أعمق من الصورة { عدت / صدقت / مت / تركت } فالشاعر في مواجهة الغربة يطلق هذه النفثة الحارة بالندم والألم "وقد مت يوم تركت بلادي " ، والصيغة الزمنية هنا تجسد إحساس "الشاعر المدني "بانتهاء ذلك الزمن المجسد في معاناته الداخلية ، والزمن يطفو مرة أخرى علي سطح التجربة مجسماً في إحدى مفرداته الطبيعية وهي "ليل" ، والدلالة الزمنية هنا توحي بأن الغربة كلها معاناة وآلام في غلس الليل المظلم ، وتحاصر صاحبها فلا يدري به أحد ، ودلالة العقل "أضل" تضفي علي التجربة أبعاد محزنة مؤثرة يشوبها القلق والخوف واليأس .

## ٢ـالصورة المركبة :

وهي التي تتكون من عدة صور متداخلة ومكثفة لترسم جميعها صورة لفكرة معينة ،أو لشيء واحد ، ومن ذلك تصوير الشاعر **"القروي"** حنينه إلى إخوته في قوله :

**إلى إخوة كفراخ القطـــا .. وأم علي أمرهم قائمة**
**إذا عبس الدهر فـي وجهها .. تظل لهم أبـــدا باسمة**
**فيارب رفقـــا بتلك الفراخ .. وأبق لهم أمهم سالمة (١)**

وهنا نجد صورا مفردة فأخوة الشاعر يشبهون فراخ القطا "صورة مفردة"

(١)ديوان القروي صـــ٦٣

والأم ترعاهم وتتحمل متبسمة صورة مفردة ، وكذلك صروف الدهر وتقلبها التي جاءت في صورة كائن حي يقسو صورة مفردة هذه الصورة المفردة اتحدت وتعاونت في رسم صورة كلية عبرت عنها تلك اللوحة الفنية ، ويستمد الشاعر صورته من مرائي الطبيعة وكائناتها وبذلك يحيل تجربته من التصور التجريدي إلى التجربة ، ولا تكون التجربة تجربة جمالية إلا إذا ملأ مشاعرنا هذا الشعور بقوة الطبيعة وضعف الإنسان (١) وفي تصوير **"زكي قنصل"** حنينه إلى قريته يستمد صورته من مفردات الطبيعة فيقول :

**وطني الأصغر يا بنت العروبه**
**قرية في مطلع الشمس لعوبه**
**من شذاها غرف الفجر طيوبه**
**كلما أبدي لها الدهـــــر نيوبه**
**قابلته بالأهازيج الطروبـــة (٢)**

فقد رسم الشاعر لقريته صورة مركبة عن طريق تكامل بناء صورة الطبيعة ، فقد جعل قريته في صورة إنسانة حية فهي بنت العروبة التي شخصها الشاعر في صورة الأم ، وينمي هذه الصورة فيدخل عنصراً جديداً فيجعل "قريته" فتاة جميلة حسنة الدلال والجمال عندما تشرق الشمس علي طبيعتها الساحرة ، ويدخل عنصر ثالث وهو الفجر الذي يغرف "طيوبه" وعطرة من "شذاها" ، ودخل علي تلك الصورة عنصر رابع وهو صورة الدهر الذي يعبر عن غضبه وشره فيبدو في صورة المارد الجبار ويبدي لها "نيوبه" منتشيا بتلك الصورة التي ترضي نفسه وتشبعها ، ويبدو مستعدا للسطو والخطف والشر ، ودخل علي تلك الصورة عنصر خامس وهو تفاؤل "قريته" .

---

(١) انظر بين الفلسفة والأدب ، د/ علي ادهم ص١٩
(٢) الأعمال الكاملة ، زكي قنصل جـــ١ ، ص١٥٦

ومواجهتها لشرور الدهر بالآمال وعدم الاستسلام والإصرار علي الانتصار "بالأهازيج الطروية" ، هذه الصورة المركبة التي يرسمها "زكي قنصل" لقريته توحي بما يحسه نحوها من حنين جارف ، وما يعانيه في غربته من آلام نفسية ومكانية ببعده عنها .
**وشكر الله الجر** يصور حنينه الجارف إلى قريته " يحشوش " فيقول :

**ما لتلك الظلال ترقص في عيني منها أشبـــــــاح أمس دفين**
**ذكرتني عهد الفتوة في "يحشوش" عش الطفولـــــــة الميمـــون**
**أي عش فارقته ؟ ليت شعري .. أي روض أقصيته عن عيونـــــي**
**أي وكر لم يبعد من زقزقاتي .. منه غير الصدي ورجـــع الحنين؟**
**ضاع عمري سدى وشمس شبابي .. لوحت للمغيب خلف السنيـن(١)**

فقد أثارت المناظر الجميلة لمدينة الورود "بتروبوليس" الحنين في نفس الشاعر الذي تذكره بقريته "يحشوش" ، وبذلك يرسم شكر الله الجر صورة لكآبة نفسه وتحسره وندمه علي فراق وطنه الذي صوره من خلال نفسه بالعش الذي فارقه الطائر المغرد ، ثم يدخل عنصر ثاني علي الصورة وهو "الروض" الذي أقصته الغربة عن "عيون" الشاعر ، ويدخل عنصرا ثالثا وهو ضياع أحلامه وأغاريده بعد فراق عشه ولم يعد منها سوي "الصدي ورجوع الحنين ، ثم يأتي عنصر رابع وهو تصوير كآبة نفسه وأحلامه الضائعة في الغربة بعد أن أخفقت آماله ولوحت شمس شبابه بالمغيب وقد اجتمعت هذه الصور الجزئية لترسم صورة كلية اجتمعت فيها الألوان والظلال والخطوط والصوت والحركة.
وهنا لوحة فنية متكاملة تداخلت فيها الصور الجزئية لتأتي هذه الصورة الكلية الرائعة التي تعانقت فيها الألوان بالظلال بالخطوط ، مزج فيها شكر الله الجر عواطفه المتأججة بالحنين بصور الطبيعة الزاهية ليعبر عن لوعته وحنينه إلى وطنه .

(١) ديوان زنابق الفجر ، شكر الله الجر ص٥٢ ، ريودي جا نيرو ١٩٤٠م

# وسائل أخرى في تشكيل صورة الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي

لجأ شعراء المهجر الجنوبي إلى عدة وسائل في تشكيل صورتهم الشعرية للغربة "علي نحو يكسبها قيمة إيحائية وتعبيرية أغني تجعلها أقدر علي الإيحاء بتلك العوالم النفسية الرحيبة التي يحاول الشاعر أن يعبر عنها في قصيدته"(١) ومن هذه الوسائل :

**١ـ التشخيص :**

وهو إحالة مظاهر الطبيعة الجامدة ، والأفكار والمعاني المجردة والأحاسيس إلى كائنات حيه نابضة تحس وتتحرك (٢)

**أ ـ تشخيص مظاهر الطبيعة :**

أدباء المهجر جميعهم من أ خلص أبناء الطبيعة وعشاقها ، فهم عميقو الإحساس بها ، عميقو الحب لها والاتصال بها ،

يرون في كل ما فيها من أشياء حية" تحب وتكره ، تسعد وتشقي ، تفرح وتحزن ،وترجو وتخيب ،وهم لذلك يناجونها ، ويستلهمونها ، ويتمثلون بها ، ويبثونها آمال قلوبهم وآلامها ، وأشواق نفوسهم وحيرتها ، وهي توحي إليهم بالحنين ، إذ تذكرهم بما كانوا يجدونه من جمالها الفتان في ربوع بلادهم ، وتوحي إليهم بالتأمل العميق في أسرارها"(٣)

وشعراء المهجر الجنوبي لم يجروا في وصف هذه الأشياء وغيرها كما جرى شعراء العربية الأقدمون .

---

(١) انظر بناء القصيدة العربية الحديثة ، د/ علي عشري زايد صـــ٧٩ ،مكتبة دار العلوم ١٩٧٢م

(٢) انظر البلاغة العربية ، تاريخها ، مصادرها، مناهجها ، د/ علي عشري زايد صـــ٨٤، مكتبة الشباب القاهرة ١٩٧٧م

(٣) ينظر أدب المهجر ، د/ عيسى الناعوري صـــــ٩٨، دار المعارف

فالطبيعة عندهم كانت أفسح من أن تكون مستودعا لا يرى فيه الشاعر إلا صورة اعتدال القد ، واهتزاز الخصر ، وابتسام الثغور ، وكانت صور مشاهد الطبيعة عند شعراء المهجر الجنوبي ، تنبض بالحياة ، وقد أخذت حياتها وحركاتها وإحساسها من فيض شعورهم ، ونبض قلوبهم ، وقد وقفوا أمام الطبيعة لينقلوا لنا إحساسهم بما رأوا وشعورهم بما أثارته فيهم هذه المشاهد من معان" (١)

ومن ذلك تشخيص "**رياض المعلوف**" لمفردات الطبيعة "النهار" ، بالاحتضار عند غروب الشمس فيقول :

شح دمعي فأخفق النور فيه .. كاحتضار الضياء عند الغياب (٢)

فقد شخص إخفاق آماله في الغربة في صورة النهار وهو كائن حي يحتضر ويموت بغروب الشمس .

** وتأتي صور "**عقل الجر**" لطبيعة "لبنان" تنبض بالحياة ، وقد أخذت حياتها وحركتها وإحساسها من فيض شعوره ، ونبض قلبه ، فيقول :

**قد أفرغ الله فيه كل قدرتـــه .. فجاء مسكا تراب الأرز لا طيــنا**
**وكللت يده بالزهر مفرقـــه .. وعانقت قمة المـــيزاب حنينا**
**ما للربيع نزوح عن خمائلــه .. يكسو حواشيها ورداً ونسريــنا**
**يسرى النسيم وفي أنفاسه أرج .. مما يقبل في الفجر الرياحـــينا**
**والطير إن تترنم في أرائكـــها .. تخالها الناي إيقاعا وتلحينا (٣)**

وهكذا تبدو طبيعة "لبنان" في صورة مشخصة حية تعيش بقلب "عقل الجر" ، وقد عبر عن شوقه وحنينه الجارف إلى " لبنان" من خلال الطبيعة فإذا ترابه مسك ، ويبعث الحياة في طبيعة لبنان ، فهو كائن حي يتزين مفرقة بالزهور، والربيع كائن حي يكسي، الخمائل "وردا ونسرينا" .

---

(١) ينظر الشعر العربي في المهجر د/ محمد عبد الغني حسن صـــ٦١ ، ٦٧
(٢) ديوان الأوتار المتقطعة ، شفيق المعلوف ص٢٦ ، المكتبة العصرية بمصر
(٣)القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي ، عزيزة مريدن صـــ٩٦

والنسيم ساحر الخطو أنيق معبق بالطيوب ، والطيور كائنات حيه تعزف أحلي الألحان ، ومبعث هذا التشخيص خيال "عقل الجر" المجنح ، وشعوره الجارف بالحنين يجعله يهرب إلى طبيعة وطنه وسحرها ليهرب من واقع غربته الأليم ، وقد مزج مشاعره بالطبيعة وخلع علي مناظرها ثوب الحياة .

**ب- تشخيص الأفكار والمعاني المجردة :**

استطاع شعراء المهجر الجنوبي أن يصوروا أفكارهم في صورة كائنات حية فجاءت صورهم رائعة ، ويختلف تصويرهم للمجردات حسب اختلاف تأثيرها في نفوسهم ، وحسبما يريدون التعبير عنه ومن ذلك

قول **" إلياس فرحات " :**

**طوي الدهر من عمري ثلاثين حجة .. طويت بها الأصقاع أسعى وأدأب**
**أغرب خلق الرزق وهو مشـــــرق .. وأقسم لو شرقت كان يغرب (١)**

جاءت الصورة هنا لتلقي بظلالها علي نفسية "فرحات" ، فيرسم صورة للحياة القاسية وما فيها من مشقات في الغربة ،فشخص "الدهر"في صورة كائن حي طوي صفحات عمره وهو يسعى ، في سبيل حياة ناعمة ، ولكنه يتألم ويحس بالمرارة والكآبة لضيق رزقه الذي يشخصه "فرحات" في صورة كائن حي تتناقض صورته فيعاند الشاعر الذي يجري وراءه فيفر منه في الاتجاه المعاكس ، وبذلك يعبر عن اضطراب إحساس " فرحات" نحو الرزق ، ونحو الحياة وما فيها من مشقات

كما يتبدل موقف **"شكر الله الجر"** من "الدهر" ليجعله كائناً حياً قوياً يتحكم في مصير البلاد في قوله :

**يا بلادي إذا رأى الدهـــر يوماً .. أن يعيد الهنا إليك نـــــعود**
**ما هجرنـــــاك يشهـــــد الله إلا .. مثلماً تهجر العرين الأسود**
**فامتطينا البحار سعياً إلي المجد نزجي الرياح حيث نريد**
**ما بلاد يستعبد الحـــــــر فيها .. كبلاد تسود فيها العبيد (٢)**

---

(١) ديوان "إلياس فرحات" ، صـــ٢٦٥

(٢) الروافد ، شكر الله الجر صـ٧٦

تلك الصورة تعبر عن مدي ما صنعته الغربة في قلب "شكر الله الجر" من كآبة جعلته يري المعاني المجردة كائنات حية توحي بظروف هجرة الشعراء إلى أمريكا ، وتصور ما آلت إليه أوطانهم من سوء واضطهاد "فالدهر" كائن حي قوي يتحكم في مصير بلاد الشاعر وفق أهوائه.
"والهنا" كائن حي يبعث السرور والفرح يجعل البلاد التي شخصها الشاعر في صورة حية في غبطة لا شر فيها ، وقد ترك الشاعر بلاده وامتطي "البحار" التي جسدها الشاعر في صورة السفينة ليصل إلى "المجد" الذي جسده الشاعر في صورة مكان عال ومرموق ويزجي "الرياح" التي أتت في صورة شئ يدفعه "المهاجر" في سبيل الحرية .
ويرسم الشاعر "**القروي**" صورة لشعور المهاجرين بالذلة والمهانة من سخرية الأسبان و الأوروبيين الذين سبقوهم إلي أمريكا الجنوبية ووصفهم لهم بكلمة "توركو" في قوله:

**أنت من أنت أيها الراكب (التمبيل) .. والعجب بين جنبيه راكـــــــب**
**أنت (توركو) ولو وطئت الثريـــا .. وأقمت السها ببابك حاجـــــب**
**مستضام مهما اعتززت فقيـــــر .. ولئن شدت ناطحات السحائب(١)**

فالقروى هنا يشتعل غضبه عندما يرشقه الأوربيون المهاجرون بالسخرية اللاذعة ويصور" العجب " كائنا حيا يزهو بنفسه وهو "بين جنبيه راكب" ، فالمهاجرون العرب "توركو" ولو وطئوا "الثريا" ، وأقاموا "السها" بأبوابهم "حاجب" وذلك الموقف يعبر عن الطبيعة ومعاناة المهاجرين العرب في غربتهم وإحساسهم بشعور الذلة والمهانة مما يزيد من غربتهم النفسية.

(١) جغرافيا العالم، د/ محمد السيد غلاب ورفاقه جـ٣ ، ٣٢٣ وما بعدها

** **وعقل الجر** يصور معاناة المغترب فهو :

**ساهد الجفن لا يلين بجبينه .. فراش ولا يقر قـــــرارا**
**هو في غربة يحول فيــها .. أفراح قلبه أكـــــــدارا**
**وسيفني أيامه ولياليه إلى .. يوم في الثري يتواري(١)**

يصور "عقل الجر" غربته النفسية وما فيها من إحباطات ويأس فيجعل "الشوق" كائن حي جبار يعصف بأفراح قلبه ويحولها "أكدارا" ، كما أن "أيامه ولياليه" كائنات حية تموت "في الثري" وتتواري ، وأراد بذلك أن يشعرنا بحياة القلق في الغربة وما فيها من شجون وآلام وقد أضفي علي صورته ظلاماً وحزناً يناسب جوه النفسي الحزين

وهكذا جاء تصوير شعراء المهجر للمجردات يعكس تأثيرها في نفوسهم وتوحي بمعاناتهم النفسية ومشقات الغربة

**(٢) التجسيد** :

وهو تصوير الأفكار والمعاني والمجردات في صورة أشياء مجسدة جامدة تدركها الأبصار فتبدو جلية واضحة .

ومن تجسيد شعراء المهجر للمعاني المجردة للغربة قول الشاعر المدني **"قيصر سليم الخوري" :**

**بالله ما رأيــت .. في المهجر الخلاب**
**وما تري جنيت .. منه سوي العـــذاب**
**ما أنت إلا ميــت .. سجل في كتاب (٢)**

أراد أن يصور لنا الحياة في المهجر بالعذاب والشقاء في صورة الثمر الذي يجنيه الإنسان ، ويرمز الشاعر إلى معاناة الإنسان في الغربة مهما كان فيها من إغراءات والصورة هنا حركية تجتمع فيها الظلال بالحركة بالمشاعر، وفي تعامل الشاعر مع الزمن يستغل إيحاءات الزمن الماضي الذي يصور المعاناة كأنه أمر مفزوع منه "ما ترى جنيت" .

---

(١) ديوان عقل الجر ص١٥

(٢) مجلة العصبة الأندلسية ، قصيدة هل سيدي هنا ص٥٠٨ ، العددان ٧ ،٨ (١٩٥٣م) .

كما يستغل الشاعر الدلالة الفنية لأسلوب القصر ليعمق الصورة "ما أنت إلا ميت " ، ليعبر عن اليأس وعبء الحياة في الغربة . كما يجسد " **الشاعر القروي** " الهم بالرياح ، والموت بالرعد فيقول :

**فلو عصفت رياح الهم عصفا .. ولو قصفت رعود الموت قصفا**
**ففي أذني عند النــزع صوت .. يحول لي عزيف الجن عزفــا**
**فيطربني وذلك صوت أمي(١)**

يصور "القروي" ارتباطه بأمه وأنها الملاذ له في المحن ، ويستمد منها القوة في مواجهة الصعاب والهموم ، وتأمل إضافة لفظة" رياح" إلى" الهم" ، ولفظة "رعود" إلى "الموت" ، وما أوحت به من دلالات تصور آلام الشاعر في غربته ، والمشقات والمتاعب التي تواجهه ، ولذلك جاءت الألفاظ قوية مغلفة بالغضب لنري ( العاصفة / الرياح / العصف / الرعد ) وهي من مفردات الطبيعة والتي خلع عليها "القروي" مشاعره ليرمز إلى حياة الشعراء المغتربين في المهجر ، وفي تصوير الشاعر لتعلقه بأمه تأتي الألفاظ مشرقة فنجد ( العزف / الطرب )

** وكذلك يجسد "**إلياس فرحات**" الأمل بالدواء الذي يعالج يأس الغريب في قوله :

**يا طيب القلــوب .. والمقل**
**داو يأس الغريب .. بالأمل**
**هل رجوع قريب؟ .. قل أجل**
**ترضي صبأ كئيب .. كم صبا(٢)**

وهنا تسود صور فرحات وتظلم عندما يحرقه الحنين والتلهف لعودته إلي وطنه ، وعندما يتذكر وطنه ، يسيطر عليه اليأس الذي يشخصه في صورة كائن حي مريض ، وتلك الصورة تعبر عما يعانيه "فرحات" من كبت نفسي ، وثورة داخلية ، ويصور نفسه اليائسة المظلمة فتظهر الكآبة والقتامة علي صوره فهو " يائس / غريب / صب / كئيب / صبا ) .

---

(١) ديوان القروي ص١٨٧
(٢) ديوان فرحات ص١٨١

ويصور الشاعر **"القروي"** أمنياته بالعودة من الغربة إلى وطنه فيجسد الوطن بالوردة التي لها رائحة ذكية تعبق الجو فيقول :

**هل يا تري من معاد .. يوما لنـــــا؟**
**يا حسن يوم تـؤوب .. فيه الســـــفن**
**نشتم قبل الغـــروب .. ريح الوطن (١)**

فالاستفهام جاء بـ "هل" ليكشف عن الحنين الجارف لدي الشاعر ورغبته في تحقيق أمنيته بالعودة إليه ، وبذلك يصور فرصته بالرجوع إلى وطنه ويرسم صورة جميلة للحظات الغروب الساحرة المعبقة بالرائحة العطرة لوطنه .

(١) ديوان القروي قصيدة ص٨٤

**٣-الرمـــــز**

الرمز " وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعري التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبيرية لغوية يثري بها لغته ، ويجعلها قادرة علي الإيحاء بما يستعصي علي التجديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه وأبعاد رؤيته الشعرية المختلفة "(١)

والرمز هو من وسائل التعبير التي ينقل بها المهجريون أفكارهم للناس ، وقد اعتمد شعراء المهجر الجنوبي علي عدة وسائل في تعبيرهم الرمزي منها :

**أ – الإيحاء :**

الصور التعبيرية الإيحائية أقوي فنيا من الصور الوصفية المباشرة

إذ أن للإيحاء فضلا لا ينكر علي التصريح ، وهذا ما نبه له بعض النقاد الكلاسيكيين أنفسهم ثم أفاضت فيه الرمزية ، ولا تزال الرمزية حية في الشعر الغنائي في مختلف آداب العالم الكبرى وأبسط مظاهر الإيحاء التي اهتدي إليها الشعراء من قصد التعبير عن الموقف أو الحالة بحيث يوحي هذا التعبير بالصفات عن الموقف أو الحالة المرادة قبل التصريح بها ، أو دون التصريح بها ، ومن ذلك ما ينقله لنا " **شفيق معلوف**" من شعوره بالحنين الجارف إلى وطنه فيقول :

**ليلي وقد طلت وطـــال الحنين**
**وتعبت للعـــود أوتـــــــــار**
**وغمر العود غبـــار السنين(٢)**

وهنا نري الشاعر ينقل لنا الأثر الذي تركته الغربة في نفسه من اللوعة والأسى والكآبة والحزن ، وما يعانيه من حنين وشوق جارف لوطنه ، وعندما يعبر عن عواطفه وأحاسيسه يتخذ ألفاظا ذات رموز غنية بالإيحاء والرحابة لواقع نفسي وشعوري وهنا نجد الألفاظ ( ليلي / الحنين / تعبت / غبار ) ليست رموزا لمجرد الحنين إلى وطن الشاعر .

(١) بناء القصيدة العربية الحديثة ، د/ علي عشري زايد ص٢٢٠
(٢) سنابل راعوث ، شفيق معلوف ص١٧١، دار مجلة سقر بيروت ١٩٦١م

وإنما هي رموز لمعاناة الشاعر المهجري في الغربة الذي وقع في مأزقين الأول : البعد عن وطنه ، والثاني : خيبة آماله وقسوة الحياة في الغربة ، وهي لا تصور أشياء محدودة وواضحة ، وإنما توحي بالمشاعر الحزينة الملتاعة والتي تختلط فيها الأماني بالمشاعر بالتشاؤم لتكون عالما نفسيا مأساويا بالغ الغني والرحابة ، وتوحي الرموز بأبعاد هذا العالم
فالآمال والطموحات تحطمت في الغربة علي صخرة الواقع المرير الذي رمز إليه الشاعر بالليل الطويل وتعب العود وقد غمره "غبار السنين" ليرمز إلى المعاناة واليأس والشقاء في الغربة . مما جعل الشاعر يتذكر في أسي لياليه الجميلة في وطنه ويحن إليها فقد " طال الحنين" والعود ، كائن حي ينبض ويتحرك ويبعث السرور ليسري عن الشاعر همومه ويواسيه لكنه يفشل في ذلك فقد أصابه التعب واليأس
** والشاعر **"فوزي المعلوف"** يرتبط بوطنه ويتفاعل مع قضاياه ويراوده الحنين إليه وعندما يعبر عن عواطفه وأحاسيسه يتخذ لها رموزا غنية بالإيحاء توحي بالغربة النفسية والمكانية والمعاناة في قوله :

**لهفي للربوع تضحي وتمسي .. وهي خلو إلا مــن التنكيد**
**ينزح الساكنون عنها ووجه الأرض رحب إلى المزار البعيد**
**مثلما تنزح الطيور عن الروض ، وقد راعاها ذبول الورود**
**أو كما تنفر الظبا عن غدير .. أمه الذئب طالبـــا للورود**
**هجروها وماءها وهواهــا .. لم يطيقوا فيها هوان القعود (١)**

وهنا تجد ألفاظ ( التنكيد / تنزح / ذبول / تنفر / الذئب / لم يطيقوا/ هوان ) ليست رموزا لمجرد الحنين إلى الوطن ، وإنما هي رموز للحسرة والألم لما أصاب "لبنان" من الذل والنكد والاكتواء بنير المستعمر الغاشم ، كما توحي بمشاعر " فوزي المعلوف " الغاضبة الثائرة التي تختلط فيها الأحزان علي الوطن ، بمشاعر الأسى والألم لفراق المهاجرين لوطنهم بحثا عن الحرية المفقودة فيه ، وتأتي الرموز موحية بأبعاد هذا الألم النفسي والواقع المرير الذي يتمثل في "ذبول الورد" والغدير " .

---

(١) ديوان فوزي المعلوف ص٢٠

الـذي أمـه الـذئب" ولـذلك هجـروا "ماءهـا وهواهـا" لأنهـم لـم يحتملـوا ذل "هوان القعود" ، يبين لنا موقف " فوزي المعلوف" من قضايا وطنه فقد بدا وطنيا مخلصا علي الرغم مما عرف عنه بأنه شاعر ذاتي إنساني غنائي

**(ب) الألوان :**

تعد الألوان وسيلة من وسائل التعبير الرمزي " وقد أضاف الرمزيون ألوانا مشرقة وصورا زاهية وأصواتا مشرقة ، وأصواتا طليقة ، وأنغاما عذبة تطرب لها الآذان ، وتهتز منها القلوب ... ، فلم يعد الشعر عبارة عن الكلام الموزون المقفي ، وإنما صار تعبيرا موسيقيا رائعا ، وكشفا عن مواطن الجمال في مجال الطبيعة ، ومعاني الوجود وألوان الحياة "(١) والشعر باعتباره قيمة جمالية في ذاته يتخذ الصور وسيلة من وسائل تأصيل إبداعه ، وهذه الصور تعد من وسائل التشكيل تعتمد الألوان والخطوط للتعبير عن الحب والكره ، والحزن والفرح ، والحرارة والبرودة والسكون(٢)

** واللون الأسود يرتبط بالتشاؤم واليأس ويرمز إلى معاناة شعراء المهجر الجنوبي في غربتهم وحنينهم إلى بلادهم ، ومن ذلك بكاء **" إلياس فرحات"** علي ماضيه في قوله :

**أن أذكر العهد اللذيذ الماضي .. يختلط السواد بالبياض**
**وتمطر العين علي الأنقاض(٣)**

جاء اللون الأسود "السواد" ليرمز إلى تهاوي آمال الشاعر ، ومعاناته في الغربة ، مما يجعله يقارن بين وطنه وذكراه الجميلة وبين أرض المهجر وما فيها من آلام وغربة نفسية ومكانية مما يجعل عين "فرحات" تمطر دموعا علي الماضي والأنقاض والذي يرمز إليه اللون الأبيض "البياض"

** ومن ذلك قول **وهيب عوده** مصورا آلام الغربة وقسوتها في قوله

**ولم يعد من حاضري .. إلا بقايا صـــــور**
**فصرت من أنشودتي .. عودا بغيـــــر وتـــــر**
**ومات فجر من غدي .. في عتمة من سحري(٤)**

---

(١) مقدمة كتاب الرمزية ، تشارلز دويك ، ترجمة نسيم يوسف ص٢٢،٢٣ ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢م

(٢) ينظر تقنيات التعبير في شعر نزار قباني ، بروين حبيب ص١٢١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٩م

(٣) ديوان الربيع إلياس فرحات ص٨٢

(٤) مجلة العصبة الأندلسية ، العدد الأول ص ٢٩

جاء الفجر في صورة كائن حي قد مات ليرمز إلى تهاوي آمال الشاعر التي تتمثل في اللون الأبيض "النور" في الفجر ، واستدعي ذلك أن يرتبط باللون الأسود "في عتمة ، من سحري" ليوحي بمظاهر الحزن والألم لإخفاق آمال الشاعر ، كما يرمز إلى قسوة الحياة في الغربة .
** ويرتبط اللون الأخضر والأحمر بالحنين إلى "الوطن" كما في قول "**عقل الجر**" الذي يصف سحر وطنه لبنان:

**ما للربيع نزوح عن خمائله .. يكسو حواشيها وردا ونسرينا (١)**

** كما يتذكر "**رياض المعلوف**" وطنه ويتمني العودة إليه ليتمتع بألوان الطبيعة الزاهية التي تتمثل في اللون الأخضر فيقول :

**ما أحلي السهر .. في خلوة الكروم**
**وبيننا القمر .. وقربنا النجوم**
**فهذه الصور .. تمر كالغيوم**
**هل تري نعود .. إليك يا لبنان؟**
**زقزقة العصفور .. ورعشة الأغصان**
**متي أرى الصخور .. ندية الألوان ؟ (٢)**

في رسم هذه الصورة الفنية أشرك الشاعر عناصر الطبيعة في تجلية هذه الصورة "(٣) فالكروم بلونه الأخضر ونور القمر ، والنجوم وصور الغيوم والأغصان وأوراقها الخضراء ، والصخور ندية الألوان من عناصر الطبيعة التي توحي بحسن المنظر والارتياح النفسي توحي بالإشراق والتفاؤل ، " إن كل ما يجري في شعرهم – شعراء المهجر الجنوبي – من ذكر الفجر والضياء والنور ...،

---

(١) القومية والإنسانية عزيزة مريدن ص٩٦
(٢) ديوان خيالات ، رياض المعلوف ، ص١٨ ، سان باولو ١٩٤٥م
(٣) من القيم الإسلامية في الأدب العربي ، د/ صابر عبد الدايم ص٥٥ ، ط دار الشروق

إنما هو رمز الوطن الخالد ، رمز الآم الكبرى التي تولهوا بحبها ، والتي تتدفق في قلوبهم وكأنها المحيط الخضم ، وشعرهم في ذلك حقيقة وجوهرة حنين إلى وطن مفقود (١)

فشعراء المهجرالجنوبي أخلصوا في حبهم لأوطانهم التي ظلت حاضرة في عيونهم وتعيش في وجدانم وذاكرتهم وجاءت صورهم حية ونابضة تموج بالخيال الحركي .

(١) ينظر دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د / شوقي ضيف ص٢٦٩

## المبحث الثالث
## موسيقي شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي

الموسيقي لها دور مهم في القصيدة الشعرية تتجاوز به الإطار الخارجي الذي تصب فيه التجربة فهي "وسيلة من أقوي وسائل الإيحاء وأقدرها علي التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه "(١)

فالموسيقي والألفاظ هما الوعاء الذي تتجسد فيه التجربة الشعرية فهي تعبير عن حركة الانفعالات في نفس الشاعر ولذلك " فإن البناء بالموسيقي يعد إحدى مكونات التجربة الشعرية ، فالنص الشعري تتعدد أبعاده الجمالية...."(٢)

وقد كان شعراء المهجر الجنوبي علي وعي لفهم هذه الوظيفة الإيحائية للموسيقي الشعرية التي تعتمد علي الوزن والقافية ، ومن خلال هذين العنصرين سأحاول تتبع توظيف شعراء المهجر الجنوبي لموسيقي الشعر في الغربة كأداة تصوير .

**أولا : الـــوزن** : الوزن هو ذلك الانسجام الذي يتكون من مجموعات التفاعيل المتساوية والمتجاوبة والتي تتولد من تكرار وحدات صوتية معينة بما يسمونه في علم الموسيقي بالإيقاع(٣)

وقد جاء شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي علي القالب الموروث وهذا لا ينقص من قيمة هذا الشعر ولا يحط من شأنه ، لا بل يمكننا أن نعده حسنة من حسناتهم ، إذ استطاعوا – مع محافظتهم هذه – أن يسكبوا لنا – شعر الغربة – في كؤوس مترعة بالعاطفة ، وقوالب موشاة بحلي فنية جميلة من الأساليب العربية المتينة (٤) ، كما جاء علي الأوزان المتنوعة .

---

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، د/ علي عشر زايد ص١٦٢

(٢) ينظر موسيقي الشعر العربي ، د / صابر عبد الدايم ص٢٧ ، مكتبة الخانجي القاهرة

(٣) المصدر السابق ص٦٨

(٤) القومية والإنسانية ، عزيزة مريدن ص٦٤٤

**١ ـ القالب "الخليلي" المتوارث :**

وبتتبعي لأوزان شعر الغربة عندهم وجدت أنها تأتى علي بحور متنوعة ، ولم تلتزم نمطاً معيناً من البحور الخليلية .

ومن القصائد التي جاءت علي بحر "الخفيف"، "بين عامين" لرياض المعلوف والتي تصور حياة الغربة حيث مشاعر الحزن والألم والتشاؤم والنظرة الحالكة السواد للحياة والتي يقول فيها :

**بين عام مضي وعام جديد .. بسمة فوق دمعة في الخدود**
**بسمة للنجاة من قدر الموت .. ودمع علي الليالي السود**
**كل يوم يمر تزحم خطوي .. خطوة تقتفي طريق اللحود**
**ذاك عام مضي بهم قديم .. ثم يأتي عام بهم جديد (١)**

النص يشيع فيه جو الحزن والبؤس والكآبة والشقاء بما تحمله من مشاعر وأحاسيس وألفاظ فنري( الدمع / الموت / السود / اللحود / الهم ) وهي ألفاظ توحي باليأس من الحياة المثقلة بالقيود المليئة بالآلام والأحزان والإحباط وعدم تحقيق الآمال ، والنص ذو تجربة صادقة أثر في المتلقي لأنه يترجم ويرمز إلى حياة الغربة ، ومعاناتها لدي شعراء المهجر الجنوبي ، وقد جاء وزن "الخفيف" بتفعيلاته الطويلة لينفس بذلك عما يعانيه الشاعر من الآم وأحزان وهموم وحرمان ، ويوحي بعمق المأساة وطول المعاناة ، وقد تلاقت مع الموسيقي الداخلية المتلائمة بين الألفاظ لتحدث نغما مؤثرا ، هذا بالإضافة إلى التكرار في النص فنجد لفظة "عام" تكررت أربع مرات ، كما تكررت الألفاظ الآتية مرتين ( مضي / دمع / خطوة / هم ) وهذا التكرار يدل تمام الدلالة علي نفسية "رياض المعلوف" القلقة والمتشائمة والتي تنعي سوء حظها ، وجاء النص ليوحي بالترجمة الشعورية الذاتية للشاعر الذي صور نفسه أصدق تصوير حتى جعلنا نشاركه آلامه وأحزانه وبؤسه ، ويثير فينا الإشفاق عليه .

---

(١) مجلة الأديب اللبنانية عدد أبريل ١٩٦٥م ، نقلا عن كتاب قصة الأدب المهجري ، د/ محمد عبد المنعم خفاجي ص٢٨٥ ، ط دار الكتاب اللبناني

** وجاءت أبيات "جورج صيدح" علي بحر "المتقارب" وهي من قصيدة "ساعة الغروب" والتي يصور فيها معاناة الغربة وقسوتها وإخفاق آماله فيها فيقول :

**هناك علي مذبح الرابيـــة يموت النهار**
**وفي هيكل الغـــابة الكابية شموع تنـار**
**يجز الشعاع رؤوس الشجر فتجري الدما**
**كأن إله الجمـــال انتحـــر ببـــاب السما (١)**

يتوفر في النص كثيراً من القيم الصوتية والتصويرية ، والموسيقي تبرز بوضوح وجلاء عن طريق بحر"المتقارب" ، ويحاول"صيدح" أن يعبر عن قسوة حياة الغربة وما فيها من متاعب والآم وإخفاقات للآمال ، ويستغل تكوين تفعيلات "المتقارب" واحدة ، ويستفيد من هذا التساوي في انفعالاته السريعة ، وتصوير الشقاء والمتاعب في الغربة التي تأتي متلاحقة فيفيض علي النص نبضا منتظما ودفقا رحبا يتلاءم (٢) مع المشاعر الحزينة الملتاعة التي غلفت الألفاظ بأثواب القتامة والتشاؤم فنري ( مذبح / يموت / يجز / الدمار / انتحر ) ، لتوحي بالعاطفة التي اتسمت بالإحساس بالألم ، والحزن ،

فالشاعر في هذا النص يعبر عن ثورة نفسه ورفضها لحياة الغربة وما فيها من الآم ومتناقضات فقد تحطمت أحلامه في الغربة في قوله " علي مذبح الرابية يموت النهار"

فجاء النهار في صورة كائن حي يوحي بأحلام الشاعر وآماله حيث النور والأمل الذي سرعان ما يفقد بانقضاء النهار ، فقد تحطمت أماله وألقاها بوادي الأسى وغلبه التشاؤم ، فالأمل المتمثل في رؤوس الشجر يجزه الشعاع ، وتجري الدماء والتشاؤم يبلغ ذروته ، والآمال تنتهي ، وكل شئ جميل يفقد بريقه لأن " إله الجمال انتحر... " .

---

(١) ديوان حكاية مغترب ، جورج صيدح ص٣٥، ١٩٦٠م
(٢) ينظر موسيقي الشعر ، د/ صابر عبد الدايم ص٢٥

وربما كان بحر المتقارب بتفعيلاته الصافية الواحدة مناسبا لتلك الثورة بوزنه السريع ، ونغمه القصير المنقطع فتأتي ألفاظ صيدح ثائرة توحي بالندم والحسرة علي الغربة وترك الوطن . وبذلك يصف الشاعر واقع الغربة الحزين ويري آماله فيه تذهب سدي ، ولم يظفر إلا بالحرمان والإخفاق ، ومحتوي هذا النص يفسر أبعاد التجربة ، ويكشف عن مأساة الشاعر وتشاؤمه فالمحتوي يشتمل علي أربع كلمات ( مذبح / صوت / يحز / انتحر ) وهذه الكلمات جعلها " صيدح " مفتاح تجربته وكأنها شفرات يومئ بها إلي واقع الغربة الدرامي المأسوي ، ويفصح عن اشتياق الشاعر إلى الأمان في أحضان وطنه الذي يرمز إليه بكلمة " الغابة " وقوله
" شموع تنار " وهذا التعبير يترجم أمنيات الشاعر في خلاصه من ذلك الصراع في الغربة ، وعودته إلى وطنه .
** كما جاء شعر الغربة عندهم علي الأبحر المجزوءة ، كما في قول الشاعر " القروي " : الذي جاء علي مجزوء الخفيف

**أين يا هند أنت أين .. لتـــــــري أه لـــــو تريـــــن**
**شبحا باسط اليدين .. يسكب الدمع جدولين – أحمرين (١)**

فقد ذيل آخر كل شطرة منه فأصبحت ( متفعلان ) بدلا من ( مستفعلن أو متفعلن ) ثم أضاف في أخر كل بيتين من القصيدة تفعيلة مقروءة علي وزن ( فاعلان ) فنشأت عن هذا موسيقي جميلة
وهنا تكثر تساؤلاته وبداءته ( أين يا هند .....؟ أنت . أين ؟ ) ، وآهاته ( آه ...) وتقصر جمله وعباراته وقد جاء الوزن المجزوء ، سريع النغمات ليناسب سرعة نبضات قلبه ويوحي بعاطفته الجياشة المتدفقة .
**وقد حاول بعض شعراء المهجر الجنوبي أن يجددوا ويطوروا في الشكل الموسيقي الخليلي علي أنماط موسيقية متأثرة بالموشحات ، ولكنها ليست موشحات فهي تشبه الموشح في الشكل العام .

(١) القومية والإنسانية ، عزيزة مريدن ص٦٠٥

مثل قصيدة " مرحبا " للشاعر إلياس فرحات والتي يصور فيها حنينه إلى وطنه والتي يقول فيها :

**يا نسيم الصبـــا .. مرحـــبا**
**إن هذا السهـــاد .. والحـزن**
**من حنين الفـؤاد .. للوطــن**
**كيف أهل الوداد .. في المحن**
**كيف تلك الوهاد .. والربـــي**
**يا نسيـــم الصبا .. مرحبا (١)**

وقد بدأ " فرحات " هذه القصيدة بمطلع من جزئين ، ثم ببيت من ثلاثة أجزاء ، كل جزء مركب من فقرتين ، ثم قفل من جزئين ، الجزء الأول قافية نفس قافية الفقرات الأولى من البيت ، والجزء الذي يتفق مع المطلع في القافية ثم يأتي بنفس المطلع وهكذا

" والموسيقي عند الشاعر المهجري قريبة من موسيقي الموشحات الأندلسية وهي توائم بين موسيقي الشعر وموسيقي الإحساس غالبا ....، والموشح الأندلسي ، كان أهم نموذج تجديدي أمام الأدباء المهجريين الذين شاركوا الأدباء الأندلسيين فيه وفي الرومانتيكية الحالمة التي تحب الطبيعة ، وتغني علي أوتار الألم والحب والحنين ، وتصور ذات الشاعر وأعماق نفسه "(٢)

---

(١) الربيع ، إلياس فرحات ص٢٢٨
(٢) قصة الأدب المهجري ، د / محمد عبد المنعم خفاجي ص١٥١

**٢ـ القافية :**

والقافية هي " عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة ، وتكرارها هذا يكون جزءً هاما من الموسيقي الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمي بالوزن "(١)

** وقد أتي شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي علي نظامين من القوافي :

(١) القافية الواحدة في القصيدة كلها مثال ذلك قصيدة " رياض المعلوف " " صليب العذاب " والتي يصور فيها معاناة الغربة وقسوتها ويجسد إحساسه بالغربة النفسية والمكانية التي يقول فيها :

**أيها الدهــر ما مرادك مني .. أمماتي ؟ والموت يا دهر حسبي**
**انثر الزهر من ربيع حيــاتي .. كخريف يذوي جني كــل خصب**
**كفن الثغر بالمدامع عمـــدا .. وأحله من ابتسام لنـــــــدب**
**وأنهك القلب في عذاب ممض .. واستزد قسوة برقـــة قلبي(٢)**

الروي هنا جاء بحرف " الباء " المكسور لتتلاءم مع معاني النص ويوحي بإحساس الشاعر التي تطفح بالأسى والحزن لاخفاق آماله في الغربة ، فحياته كلها الآم وأحزان مليئة بالشقاء والعذاب ، وجاءت الألفاظ مغلفة بالتشاؤم والحسرة

فنري ( الموت / خريف / كفن / المدامع / ندب / عذاب / قسوة ) ، وقد استمد الشاعر صورته من مفردات الطبيعة التي خلع عليها مشاعره لتتجاوب معه

فنجد ( الزهر / الربيع / الخريف ) .

---

(١) موسيقي الشعر، د/ إبراهيم أنيس ص٤٦ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٥م

(٢) الأوتار المتقطعة ، رياض المعلوف ص٢١

**(ب) القافية المتعددة :**

والتنوع في القافية هو تغيير الروي في القصيدة الواحدة بما يتفق مع أبعاد تجارب شعراء المهجر الجنوبي ، وهذا كثير في شعر الغربة حيث نجد التغير في روي كل مقطع ومثال ذلك قصيدة " شكر الله الجر " " أنشودة الغريب " ويناجي فيها وطنه ويتساءل في حيرة متي يتحقق حلم العودة إليه فيقول :

**بالله يا لبنـــــان .. يا كوكب الأفلاك**
**هل يسمح الزمان .. يومــا بأن نراك**

ثم يتغير " الروي " ليأتي علي حرف " الميم " ثم حرف " الباء " ، ويفر الشاعر من إحساسه بالغربة المذلة إلي تذكر طبيعة وطنه ، ويتذكر منظر الراعي وهو يغني " الميجنا " وهو منظر يبعث علي السرور والبهجة فيقول :

**كلما زدنا اغترابا .. زادنا البين هـــــيام**
**ولكم زرناك يا لبنان والناس نيام**
**حبذا الراعي يغني .. ( ميجنا ) بين الهضاب**
**ترجع الشيخ فتيا .. عند تذكـــار الشباب**

ويخلع مشاعره علي الطبيعة ليصور لنا منظراً آخر حيث الأرز يصبح عريسا تستقبله الزهور وتحتفي به ويتغير الروي إلى " الراء " فيقول :

حبذا الأرز عريسا .. تحتفي فيه الزهور
بين أنغام السواقي .. وأغاريد الطيور(١)

---

(١) ديوان زنابق الفجر (شكر الله الجر ، ص١٢٤ ،مطبعة الأندلس الجديدة ، ريودي جانيرو ١٩٤٠م

وهكذا نجد " شكر الله الجر " لا يلتزم قافية واحدة ، وقد أتت متنوعة لتجسد مشكلة الغربة التي تلح علي وعي الشاعر وتصور إحساسه بافتقاد الوطن وحنينه إليه ، كما يعبر بتنوع القافية عن اضطراب عواطف الشاعر وثورته الداخلية وصراعه النفسي في الغربة فيلجأ إلى طبيعة وطنه ويفر إليها من همومه لتكون له متنفسا ويستعيد ذكرياته فيشعر بالسعادة .

# " الخاتمة "

إن شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي يعد ترجمة ذاتية لآلامهم النفسية وجراحاتهم العميقة لإحساسهم الجارف بالغربة المكانية والزمانية مما جعلهم في صراع نفسي بين التفاؤل والتشاؤم .
ولقد عاش الشاعر العربي القديم مشكلة الغربة وأحس بلوعة الفقد وأنة الاغتراب لارتحاله المتكرر ، وعدم استقراره في مكان معين سعيا وراء الكلأ والماء ، فكثيرا ما كان الشعراء القدماء يحنون لمراتع الصبا ، ومباهج الطفولة ، ويبكون علي فراق الوطن ، وإن كان شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي امتدادا لشعر الحنين والغربة عند الشاعر العربي القديم إلا أن هناك عدة فوارق
نلحظها فيما يلي :

١- براعة شعراء المهجر الجنوبي في تصويرهم لعواطفهم التي امتزجت بالغربة والحنين لمواطنهم تصويرا بارعا عن شعراء العربية القدماء ، فنجد صورهم تتسم بالخيال الحركي ، وخلعوا مشاعرهم علي الطبيعة التي شاركتهم آلامهم وأحزانهم وجاءت في صورة حية نابضة .

٢- تمثل الغربة عند الشعراء القدامى الغربة المكانية التي جاءت في صورة عفوية بسيطة ، بينما كانت الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي عميقة تعكس آمالهم وأحلامهم ، وتصور أحزانهم وإخفاقاتهم في كل مناحي الحياة ، فقد صبغت شعرهم بروح الاغتراب .

لذلك كان " الحنين إلى الوطن هو المحرك القوي لشعرهم الذي ارتكز علي معني الغربة التي كانت هي المحور الذي دارت حوله أشعارهم

٣- دخل الحنين إلى الوطن عند شعراء المهجر الجنوبي في علاقات نفسية جديدة ، فكانت هذه الألوان من الشعر التي تضفي جوا من

الشجن واللوعة ، وتوحي بمرارة الفقد ، وتدعو إلى الأسى ، والي المشاركة الوجدانية ، وترنوا إلى أبعد من الحنين الساذج البسيط الذي نجده في شعر الحنين إلى الوطن بتراثنا ،

** فنحن مع شعر المهجر في مجال الوجدان الإنساني ، ولغته الخفية ، ومع الشاعر القديم أمام وضوح يكاد يكون تقريرياً . (١)

فالشاعر القديم كان يحس بوطنه من خلال لحظة تذكر ، أما شاعر المهجر فإنه كان يحن إلى وطنه بكل كيانه ، وكل مقدراته ، فالحنين كان طابع حياته ، وسمة وجوده ، ومما لاشك فيه أن شعر الغربة بكل أبعادها ومناحيها يختلف كل الاختلاف عن شعرنا العربي القديم الذي صدر عن نفس الإحساس ، فهذا لا يعدو مجموعة من المقطوعات في ذكريات الطفولة ، أو متع الشباب ،

أما ذلك فإنه شعر المهجر برمته ، فنفوس أصحابه تبحث عن وجودها ، ويلذعها الإحساس بالبعد عن موطنها الأول ، ويودي بها في مسارب الهرب والشك والانطواء ، والتمرد والنضال والحب ، والبحث عن مصدر الوجود ، والتفلسف في خير الحياة وشرها (٢)

وقد خلع شعراء المهجر مشاعرهم علي الطبيعة التي شاركتهم إحساسهم بالغربة والحنين إلي أوطانهم وبذلك أخذت الطبيعة بعدا إنسانيا تجعلنا نتجاوب معهم ونشاركهم عواطفهم .

---

(١) الشعر العربي في المهجر ، د / إحسان عباس ، د / يوسف نجم ص١٢٩ ، دار صادر بيروت ١٩٥٧م

(٢) التجديد في شعر المهجر ، د / أنس داود بتصرف ص ١٧٦-١٧٨

# المصادر والمراجع

## أولا :- المجلات


١- مجلة العصبة الأندلسية العددان ( ٧ ، ٨ ) ١٩٥٣م
٢- مجلة المراحل العدد ٣٦ ، أيلول ١٩٥٨م
٣- مجلة الهلال ، ديسمبر ٢٠١١م


## ثانيا:- المصادروالمراجع


١- إبراهيم أنيس (دكتور): موسيقى الشعر،مكتبه الأنجلو المصرية ، القاهرة١٩٦٥ م

٢- ابن منظور:لسان العرب ، ط دار المعارف .

٣- أبو الفضل الوليد : ١- ديوان " أبو الفضل الوليد " ، ط بيروت
٢- ديوان الغريبات ،المطبعة الفنية سان باولو١٩١٥م
٣-ديوان أغاريد في عواصف ، بيروت ١٩٣٢م

٤- إحسان عباس ، يوسف نجم ( دكتوران ) : الشعر العربي في المهجر ( أمريكا الشمالية ) ، دار صادر بيروت ١٩٥٧م

٥- أحمد بن فارس : الصاحبي ( ت (السيد أحمد صقر ) مطبعة الحلبي ١٩٧٧م

٦- الجاحظ : رسائل الجاحظ ، تصحيح وتعليق الشيخ طاهر الجزائري القاهرة ١٩٥٢م

٧- السكاكي : مفتاح العلوم ( مراجعة نعيم زرزور ) ، دار الكتب العلمية بيروت

٨- إلياس فرحات : ١- ديوان الربيع ، سان باولو ١٩٥٤م .
٢- ديوان فرحات ، سان باولو ١٩٣٢م .

٩- أنس داود ( دكتور ) : التجديد في شعر المهجر ، دار الكاتب العربي ، القاهرة١٩٦٧م

١٠- برجشتراس : التطور النحوي للغة العربية ، ( تصحيح / رمضان عبد التواب ) ، مكتبة الخانجي القاهرة ، دار الرفاعي الرياض .

١١- بروين حبيب : تقنيات التعبير في شعر نزار قباني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت

١٢- تشارلز دويك : مقدمة كتاب الرمزية ( ترجمة نسيم يوسف ) ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢م

١٣- جورج صيدح : ١- أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ، ط بيروت
٢- حكاية مغترب في ديوان شعر ، دار مجلة شعر بيروت ١٩٦٠م.
٣- ديوان النوافل ، كلاكاس ١٩٤٧م.

١٤- رشيد سليم الخوري : ( الشاعر القروي ) ، ديوان القروي ، سان باولو ، البرازيل ١٩٥٢م .

١٥- رياض المعلوف : ١- ديوان خيالات ، سان باولو ١٩٤٥م

١٦- زكريا إبراهيم : مشكلة الحياة ، مكتبة مصر القاهرة .

١٧- زكي قنصل : الأعمال الشعرية الكاملة ، الناشر عبد المقصود محمد سعيد خوجة ، جدة السعودية ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٥م

١٨- سمير بدوان قطامي ( دكتور ) : إلياس فرحات شاعر العرب في المهجر ، دار المعارف .

١٩- شفيق المعلوف : ١- ديوان الأوتار المتقطعة ، المكتبة العصرية ، مصر .
٢- سنابل راعوث ، دار مجلة شعر بيروت ، ١٩٦١م .

٢٠- شكر الله الجر : ١- ديوان الروافد ، مطبعة الأندلس الجديدة ، ريودي جانيرو ١٩٣٤م.
٢- ديوان زنابق الفجر مطبعة الأندلس الجديدة ، ريودي جانيرو ١٩٤٠م.

٢١- شوقي ضيف ( دكتور ) : ١- دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ط١٠ ، دار المعارف

٢- في النقد الأدبي ، دار المعارف ١٩٦٦م.

٢٢- صابر عبد الدايم ( دكتور ) : ١- أدب المهجر ، دار المعارف
٢- مقالات وبحوث في الأدب العربي ، دار الشروق
٣- من القيم الإسلامية في الأدب العربي ، دار الشروق
٤- موسيقي الشعر بين الثبات والتطور ،مكتبة الخانجي القاهرة

٢٣- صلاح فضل ( دكتور ) : نبرات الخطاب الشعري ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٤ م .

٢٤- عبد الحكيم بلبع ( دكتور ) : حركة التجديد الشعري بين النظرية والتطبيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ م .

٢٥- عبد الفتاح الريدي : الخيال الحركي في الأدب النقدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦م .

٢٦- عزيز السيد جاسم : دراسات نقدية في الأدب الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٧- عزيزة مريدن ( دكتورة ) : القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م .

٢٨- عقل الجر : ديوان عقل الجر، ريودي جانيرو

٢٩- علي أدهم ( دكتور ) : بين الفلسفة والأدب .

٣٠- علي عشري زايد ( دكتور ) : ١- البلاغة العربية ( تاريخها- مصادرها- مناهجها ) ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٧م
٢- عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة دار العلوم ١٩٧١م .

٣١- عيسي الناعوري ( دكتور ) : ١- أدب المهجر ، ط٢ ، دار المعارف ١٩٥٩م.
٢-نظرة جمالية في أدب المهجر ، شباط ١٩٦٣م

٣٢- فوزي المعلوف : ١- ديوان فوزي المعلوف ، دار ريحاني ، بيروت ١٩٥٧م
٢-علي بساط الريح ، ريودي جانيرو ١٩٢٩ م .

٣٣- قيصر سليم الخوري ( الشاعر المدني ) : ديوان الشاعر المدني ، مطابع وزارة الإرشاد دمشق ١٩٦٦م .

٣٤- كمال نشأت ( دكتور ) : شعر المهجر ، المكتبة الثقافية ، الدار المصرية للتأليف والنشر، فبراير ، ١٩٦٦م .

٣٥- محمد سالمان : ديوان من وحي عينيك ،المقدمة / د/ صابر عبد الدايم ، رابطة الأدب الحديث ١٩٩٩م .

٣٦- محمد عبد الغني حسن : الشعر العربي في المهجر ، دار القلم الكويتي ، ط٤

٣٧- محمد عبد المطلب ( دكتور ) : الأسلوب في شعر الحداثة ، ١٩٨٨م .

٣٨- محمد عبد المنعم خفاجي ( دكتور ) : قصة الأدب المهجري ، دار الكتاب اللبناني .

٣٩- محمد غنيمي هلال ( دكتور ) : ١- الرومانتيكية ، دار نهضة مصر ١٩٧١م.
٢- النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر ، ط ، ١٩٦٤م

٤٠- محمد مندور ( دكتور ) : ١- الأدب وفنونه ، ط٢ ، دار نهضة مصر .
٢- الميزان الجديد ، ط٣ ، دار نهضة مصر .

٤١- مراد عبد الرحمن ( دكتور ) : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م

٤٢- ميخائيل نعيمة : جبران ، بيروت ، ١٩٤٣م .

٤٣- نعمة قازان : معلقة الأرز ، سان باولو ١٩٣٨م .

# محتويات البحث

**الموضـــــــــوع**

١- المقد مة .
٢- تمهيد ( نشأة الأدب المهجري ) .
٣- مدلول الغـــربة .
٤- الفصل الأول .
" الاتجاهات الموضوعية للغربة عند شعراء المهجر الجنوبي " .
٥- المبحث الأول : " دواعي الغربة " .
٦- الندم علي الغربة .
٧- المبحث الثاني : " معاناة الغربة " .
٨- المبحث الثالث : " الغربة والوطن " .
٩- تقديـــس الوطـــن
١٠-أمنية العودة إلى الوطن لدي شعراء المهجر الجنوبي .
١٢-الفصل الثاني : " المعجم الشعري " .
١٣- مصادره .
١٤- الطبيعة .
١٥- ألفاظ الغضب والثورة .
١٦- ألفاظ الرقة والهدوء .
١٧- ألفاظ الأمل واليأس.
١٨- المصدر الديني.
١٩- التـــــــــراث .
٢٠- ملاءمة الألفاظ للسياق الشعري .
٢١- أثر النزعة الرومانسية في اختيار معجم شعراء المهجر الجنوبي .
٢٢- المبحث الثالث : الصورة والرمز في شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي .
٢٣- الصورة ووسائل تشكيلها .
٢٤- الصورة المفردة .
٢٥- الصورة المركبة .

٢٦- وسائل أخري في تشكيل صورة الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي .
٢٧- التشخيص .
٢٨- تشخيص مظاهر الطبيعة .
٢٩- تشخيص الأفكار والمعاني المجردة .
٣٠- الرمز .
٣١- الإيحاء .
٣٢- الألوان .
٣٣- المبحث الثالث : موسيقي شعر الغربة عند شعراء المهجر الجنوبي
٣٤- الوزن .
٣٥- القافية .
٣٦- القافية الواحدة .
٣٧- القافية المتعددة .
٣٨- الخاتمة .
٣٩- المصادر والمراجع .
٤٠- الفهـــــــرس .